اعداد
الشيخ عباس محمد حسن يوسف

المنتخب من أعلام النساء

تقديم
الشيخ أحمد القطان

دار البيان
الكويت

اعـداد
الشيخ عباس محمد حسن يوسف

المنتخب من أعلام النساء

الكتاب الأول

تقديـم
الشيخ أحمد القطان

دار البيـــان
الكويت

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

قال تعالىٰ: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾[1].

فالاستجابة للجميع للذكر والأنثىٰ، فبعضنا من بعض، وفضل المرأة عظيم، لأنها حملت ثم وضعت فأرضعت، ثم احتضنت وخرّجت الأجيال من مدرستها، فكان منهم الخليفة والقاضي والمعلم والمجاهد، فهي أم لكل العظماء والشرفاء، وهي كذلك الأخت الناصحة والزوجة الوفية التي هي خير متاع الدنيا.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا يتابع تلك المرأة الصادقة المؤثرة، فيقتحم بنا حدود الزمان والمكان إلىٰ أخوات لنا في الله عبر التاريخ الإسلامي العظيم، يوم أن وقفت المرأة في أُحُد تدافع عن النبي ﷺ عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه، إنها نسيبة العامرية، والتي قطعت يدها في معركة أخرىٰ ضد مسيلمة الكذاب، فلما رأىٰ بعض النساء يدها المقطوعة ضحكن لمنظرها، فصاح عمر بن الخطاب بأعلىٰ صوته: «ويحكن أتضحكن من امرأة سبقتها بعضها إلىٰ الجنة».

فيا أختي الداعية اقرأي هذا الكتاب وتدارسيه أنت وأخواتك، إنَّ فيه الخير الكثير، فبارك الله في كاتبه وقارئه والداعي به إلىٰ الله.

الشيخ أحمد القطان.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩٥.

مقدمة المنتخب

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الهدى الذي حذرنا من المهالك ودلنا على المنجيات، ورضي الله تعالى عن أئمة الهدى من الصحابة وأزواج النبي الطاهرات.

وبعد:

فقد قرأت كتاب «أعلام النساء» المكون من خمسة مجلدات لمؤلفه عمر رضا كحالة والذي تضمن (ألفين وثمانمائة وسبعة وثلاثين) ترجمة من مختلف العصور ومختلف الطبقات، وقد بذل المؤلف جهداً جباراً ـ يشكر عليه ـ في الحصول على تلك التراجم من المخطوطات والمؤلفات القديمة والجديدة والجرائد والمجلات.

وبعد إتمامي لقراءة هذا الكتاب اطمأنت نفسي لتراجم بعض النساء والتي تحمل مواقف إيمانية واجتماعية وتربوية طيبة، قد تستفيد منها أخواتي القارئات في تربيتهن لأنفسهن ولأخواتهن، ولأولادهن، فلقد عزمت ـ بعد التوكل على الله ـ على أن أجمع تلك التراجم في كتاب سميته «المنتخب من أعلام النساء».

قدمت لكل ترجمة بمقدمة لها جانب يتعلق بالترجمة، وقد أترك التراجم بلا مقدمة إما لطول الترجمة أو لضيق الوقت، كما اختصرت بعض التراجم وشرحت بعض الكلمات الصعبة وعلقت بعض التعليقات في الهامش على بعض المواقف، ووضعت عنواناً لكل ترجمة يتناسب معها.

وأخيراً.. فهذا جهد متواضع أقدمه إليك ـ أختي القارئة ـ لعل الله تعالىٰ ينفعك وأخواتك وأولادك به، فنسأل الله تعالىٰ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكويت: شعبان ١٤١٠هـ.
مارس ١٩٩٠م.

الشيخ عباس محمد يوسف.

مقدمة النسخة الأصلية للمُؤَلِّفْ

لا جرم أن الباحث إذا أراد أن يبحث في المرأة العربية، أو المسلمة، يجد عقبة كأداء لا يذللها إلّا إذا مكث ردحاً من الزمن، منقباً في بطون الأسفار المطبوعة والمخطوطة، لعله يظفر بطلبته ويدرك حاجته، وليس ذلك سلس المطلب سهل المرام، لكل من طلب تلك، بل لا بد له من أن يتجشم في بحثه شقة هو في غنىً عنها، إذا رجع إلىٰ «أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام» الذي أقدمه للناطقين بالضاد، عسىٰ أن يكون لهم مرشداً في بحثهم ومعيناً يخفف عنهم بعض العناء الذي يصدافونه خلال الدرس والتنقيب.

وقد حاولت جهد استطاعتي في البحث والتفتيش عن أكبر عدد يمكنني جمعه من شهيرات النساء، اللاتي خَلَّدْنَ في مجتمعي العرب والإسلام أثراً بارزاً في العلم والحضارة والأدب والفن، والسياسة والدهاء، والنفوذ والسلطان، والبر والإحسان، والدين والصلاة والزهد والورع.. الخ مما يميط اللثام عن الأدوار المختلفة التي قضتها المرأة في تاريخ العرب والإسلام.

وليكون الباحث مطمئناً لتلك التراجم، مسترسلاً إليه كل الاسترسال فقد ذيلتها بالمصادر التي اعتمدتها، كما أني رتبت المترجمات على الحروف أسوة بالموسوعات العلمية والتاريخية والمعاجم اللغوية، لتكون قريبة المتناول دانية الملتمس. وقد أهملت فيها ما كان مبدوءاً بلفظ أم أو ابنة ونحوهما،

وقد أحلت الباحث إذا تعددت أسماء المترجمة إلىٰ الاسم الأكثر ثبوتاً وشيوعاً.

وقد ذكرت في هذه الطبعة عدداً من شهيرات النساء اللاتي عثرت عليهن بعد الطبعة الأولىٰ، ممن انتقلن إلىٰ رحمة الله حديثاً، ولهن أثر بارز.

مع قوافل الصالحين

حبذا لو تعاون الزوج والزوجة على البر والتقوىٰ وسارا في طريق واحد إلىٰ الله تعالىٰ، فإنه أصلح للولد وأبرك للنعمة، وأضمن للالتقاء في الجنة[1].

وعمرة هذه حثت زوجها على البر والتقوىٰ والسير مع قوافل الصالحين.

عمرة امرأة حبيب العجمي[2]:

عابدة صالحة كانت تقوم أول الليل إلىٰ آخره وكانت تقول لزوجها: «قم يا رجل، فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا وبقينا نحن».

وكانت تقول أيضاً: «إذا عمل العبد بطاعة الله أطلعه الجبار علىٰ مساوىء عمله فتشاغل بها دون خلقه».

وكانت عمرة أيضاً تصوم الدهر[3].

---

(١) ألم يأت في بعض الروايات أن المرأة لأصلح أزواجها في الجنة؟ انظر تذكرة القرطبي ص ٥٧٦.

(٢) ٣٤٨/٣ أعلام النساء.

(٣) أفضل الصيام صيام داود عليه السلام، فقد كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وصيام الدهر معناه صيام اغلب أيام السنة، أو صيام ستة أيام من شوال كصيام الدهر كما جاء في الحديث «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال، فكأنما صام الدهر» رواه الجماعة إلا البخاري ويطلق أيضاً على صيام الأيام البيض ـ الثالث والرابع والخامس عشر من كل شهر ـ يطلق عليها صيام الدهر، كما جاء في الحديث الذي رواه النسائي وصححه ابن حبان.

بركة القران

كان الأولون السابقون من الصحابة والتابعين ومن جاء من بعدهم من الصالحين يتمتعون بسماع القرآن في كل حين، يقيمون به الليل ويتدارسونه بالنهار، ويشحذون به همم المجاهدين، ويستشفون به من الأوجاع، ويباركون فيه الأعمال الصالحة ويطردون به الشياطين، ويأخذون منه الأحكام للعبادة والسياسة.. الخ، وصاحبتنا هذه تبارك أعمال صويحباتها بالقرآن الكريم.

كبك خاتون بنت الأمير نفطي:

من ربات البر والإحسان، ذكرها ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ في رحلته فقال:

دخلنا عليها فوجدناها على مرتبة تقرأ في المصحف الكريم، وبين يديها نحو عشر من النساء القواعد ونحو عشرين من البنات يطرزن ثياباً[1]، فسلمنا عليها وأحسنت السلام والكلام[2].

---

(١) (للقرآن الكريم تأثيراً كبيراً على النفس البشرية عامة، يهزها، ويجذبها ويضرب على أوتارها، وكلما اشتد صفاء النفس كلما ازدادت تأثراً). من كتاب منهج التربية النبوية ص ٩٩ لمحمد نور سويد.

(٢) ٤/ ٢٣٤ أعلام النساء.

عابدة

حبيبة العدوية:

عابدة من عابدات البصرة، كانت إذا صلت قامت[1] علىٰ سطح، فشدت عليها درعها وخمارها فقالت:

إلٰهي غارت النجوم ونامت العيون وغَلَّقتْ الملوك أبوابها وبابك مفتوح، وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك، فإذا كانت بسحر قالت:

«اللهم هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر فليت شعري هل قبلت مني ليلتي فأهنىء، أم رددتها عليّ فأعزىٰ، فَوَعِزتِك لو انتهرتني ما برحت من بابك، ولا وقع في قلبي غير جودك وكرمك»[2].

(١) جميل أن يستغل المسلم الليل للوقوف بين يدي ربه يناجيه أو يكتب فكره في الليل يهدي بها حيارى الليل.

(٢) أعلام النساء ١/٢٤٢.

الاستفادة من الأسماء الحسنى والصفات العلا

الكريم، الوهاب، المعطي، من صفات الله تعالىٰ التي يستمد منها المؤمن كرمه وعطاءه، فيقال فلان كريم لأنه عبد للكريم، وفلان معطاء لأنه عبد للمعطي، وهكذا يستفيد المؤمن من أسماء ربه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ، وصاحبتنا هذه أعطت أغلىٰ ما عندها لبيت الله الحرام، فنالت صفة العطاء[1]:

مارية بنت ظالم بن وهب:

من ربات الثراء واليسار، أهدت إلى الكعبة قرطيها[2] وعليهما درتان كبيضتي حمام، لم ير الناس مثلهما، ولم يدروا ما قيمتهما، وضرب بهما المثل الآتي:

(خذه ولو كان بقرطي مارية)

ويضرب هذا المثل في الشيء الثمين، أي لا يفوتك بأي ثمن يكون[3].

---

(١) قال السيد سابق في كتاب العقائد الإسلامية ص ٧٥: «يجب علىٰ الإنسان أن يتخذ من صفات الله تعالىٰ مثلاً أعلىٰ، ليكون أهلاً للقيام بما استخلف عليه وسخر له، ونحن لا نعني أن الإنسان باتخاذه صفات الله مثلاً علياً، يمكنه أن يبلغ درجة الكمال، وإنما يغني أن علىٰ الإنسان أن يجعل هذه الصفات رائدةً في حياته، ليحيا بها حياة طيبة مباركة».

(٢) قرطيها: حلي الأذن، جاء في القاموس المحيط من معاني القرط: المعلق في شحمة الأذن. ص ٨٨٠.

(٣) ١١/٥ أعلام النساء.

المبذرة

دخل رسول الله ﷺ علىٰ عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقد علقت ستراً علىٰ الباب فيه تصاوير لطائر، فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، فمزق الستر فجعلته عائشة رضي الله عنها وسائد يتكىء عليها رسول الله ﷺ» جاءت هذه الرواية في فتح الباري شرح صحيح البخاري، وهي متفق عليها.

وبيوت المسلمين اليوم قد امتلأت بالتحف والتماثيل والصور التي تقدّر بالمئات بل بالآلاف من الدنانير، ووضع التماثيل والصور في البيت منهي عنه شرعاً، كما أن تبذير المال في الأمور المباحة منهي عنه شرعاً فكيف إذا اجتمع الحرام مع التبذير[1].!

وصاحبتنا هذه من المبذرات المنفقات علىٰ الحرام.

أم المستعين:

من ربات الثراء والغنىٰ، عملت علىٰ صورة كل حيوان من جميع الأجناس، وصورة كل طائر من ذهب، وأعينها يواقيت وجواهر، وأنفقت علىٰ ذلك مائة ألف ألف دينار وثلاثين ألف دينار[2].

---

(١) وضع التماثيل وتعليق الصور في المنزل حرام لقوله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة» متفق عليه، كما أن تبذير المال منهي عنه لقوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ الآية ٣١ ـ سورة الأعراف.

(٢) ٢/٥٣ أعلام النساء.

الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصحابيات رضي الله عنهن قمن بدور عظيم في الدفاع عن الرسول الكريم ﷺ وعن دينه الحنيف، مرة باللسان ومرة باليد، ومرة في أرض المعركة، وأخرىٰ خارج أرض المعركة «وضُبَاعَةَ» حرَّضت بني عمها علىٰ أعداء رسول الله ﷺ فقاموا بالدفاع عنه كما يجب أن يقوم الرجال.

ومطلوب منّا اليوم كمسلمين أن ندافع عن رسولنا ﷺ بالالتزام بسنته الشريفة ونشر أحاديثه الصحيحة، فذلك نوع من الدفاع.

ضباعة بنت عامر بن قرط:

شاعرة من شواعر العرب، كانت من أجمل نساء العرب وأعظمهن خلقاً. . أسلمت مع النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة المكرمة، فحسن إسلامها، ثم جاءت زائرة إلىٰ بني عمها، فقالت: يا آل عامر ولا عامر لي، أيصنع هذا[1] برسول الله ﷺ بين أظهركم ولا يمنعه أحد منكم؟.

فقام ثلاثة من بني عمها، فأخذ كل منهم رجلاً، فجلد به الأرض ثم جلس علىٰ صدره، ثم علوا وجهه لطماً، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم بارك علىٰ هؤلاء**»، فأسلموا وقتلوا شهداء[2].

(١) إيذاء المشركين لرسول الله ﷺ في مكة.
(٢) جلد به الأرض: طرحه أرضاً.

التجرد لغير النكاح مثلة

الحشمة خلق كريم امتازت به نساء العرب حتىٰ قبل الإسلام، ومن تبرجت منهن فقد تبرجت بكشف شعر أو بفتحةَ جيب، ومع هذا فقد ذم الله تعالىٰ ذلك التبرج فقال جل شأنه: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولىٰ﴾[1].

تلك الجاهلية، الأولىٰ تستحي من تبرج جاهلية اليوم، بل وتختفي منها، فتبرج اليوم هو نزع للملابس والحياء معاً للناس جميعاً، فجميع الألوان تعرض علىٰ جميع المفاتن لجميع الناس وقد لا ينال الزوج منها شيئاً، إلا الهم والغم.

رقاش بنت عمرو:

من فواضل نساء العرب تقول الأمثال:

«**التجرد لغير النكاح مثلة**»[2]، (مثل) قالته لزوجها[3] حين قال لها: «**اخلعي درعك لأنظر إليك**»، وهي القائلة أيضاً: «**خلع الدرع بيد الزوج**»[4].

---

(١) الأحزاب ـ الآية ٣٣.

(٢) مُثلة: نكال وأذىٰ ـ القاموس المحيط.

(٣) قالته لزوجها قبل أن يعقد عليها.

(٤) ٤٥٢/١ أعلام النساء.

قرة العين

قال رسول الله ﷺ: «**حُبب إليَّ من دنياكم الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة**» الحديث رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن.

والصلاة هي صلة المخلوق بخالقه في اليوم والليلة، فكلما توثقت تلك الصلة كلما استقرت النفس وهدأ البال، لأنها صلة بين الضعيف والقوي، والفقير والغني، والذليل والعزيز.

أم حميد الأنصارية:

عابدة من عابدات صدر الإسلام، قالت لرسول الله ﷺ «إني أحب الصلاة معك» فقال رسول الله ﷺ: «**قد علمت أنك تحبين الصلاة معي.. وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاة في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي**[1]» رواه أحمد والطبراني بلفظ آخر.

فأمرت فبُني لها مسجد في أقصىٰ شيء من بيتها وأظلمه، وكانت تصلي فيه حتىٰ لقيت الله تعالىٰ[2].

---

(١) لا يقصد الرسول ﷺ أن مسجد قومها خير من مسجده وإنما أراد صلاة المرأة، فهو يريد المرأة دائماً مستقرة في بيتها وإذا أرادت أن تخرج للصلاة فمسجد الحي أولىٰ من غيره من المساجد، إلاّ أن يكون هناك عالماً أو خطيباً تستفيد منه المرأة في تعلم أمور دينها ودنياها.

(٢) ١/٢٩٦ أعلام النساء.

غيرة أم

الغيرة علىٰ العرض صفة حميدة، وهي تقوىٰ بقوة الإيمان[1] وتضعف بضعفه، والإيمان لا يقوىٰ إلّا بتعاطي الإيمانيات والمداومة عليها وإن قلت، فالخوف والرجاء والمراقبة ونحو ذلك من العبادات القلبية، ثم القرآن والصلاة والصوم ونحو ذلك من العبادات البدنية، كلها من الإيمانيات التي تقوي الإيمان وبالتالي تقوي الغيرة معه.

أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية[2]:

راوية من راويات الحديث الشريف، أسلمت وبايعت وهاجرت فكانت من المهاجرات الأوليات والقانتات العابدات، روت عن رسول الله ﷺ، وروىٰ عنها مسروق، وأخرج البخاري لها.

ولما رميت ابنتها عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله تعالىٰ عنهما ـ بالإفك[3] خرت مغشياً عليها، وتوفيت بالمدينة سنة ٦ هـ وقيل سنة ٤هـ.

ونزل رسول الله ﷺ في قبرها واستغفر لها وقال: «اللهم لم يخف ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك»، وروىٰ عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال: **«من سره أن ينظر إلىٰ امرأة من الحور العين فلينظر إلىٰ أم رومان»**[4].

---

(١) جاء في الأثر (الغيرة من الإيمان).

(٢) زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأم عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله تعالىٰ عنها.

(٣) حديث الإفك ـ يرجع له في كتب التفسير ـ في سورة النور (تفسير ابن كثير أو الطبري).

(٤) ١/٤٧٢ أعلام النساء.

الشباب بين البيت والدولة

الشباب ذخر الأمة وقوام نهضتها، إذا صلح الشباب صلحت الأمة، وإذا فسد الشباب فسدت الأمة، لأنه القطاع الأكبر حجماً، والأكثر طاقة ونشاطاً، وللأم دور كبير في تربية الشباب علىٰ الخلق والفضيلة وحثه علىٰ طلب العلم النافع له ولأمته، وللدولة دور أكبر في حماية الشباب من الانحراف والفساد، فإذا الأم ربت، والدولة حمت تلك التربية، استبشرت الأمة خيراً، وأما إذا «دللت» الأم والدولة فتحت مصادر الانحراف، فقل علىٰ الأمة السلام.

صفوة الملك أم الملك دقاق بن تاج الدولة:

من ربات البر والإحسان والدين والصلاح، كانت قوية النفس شديدة الهيبة، حازمة عادلة، فقد دبرت قتل ابنها شمس الملوك لما تمادىٰ في ارتكاب المنكرات وأوغل في اكتساب المحظورات.

فاستدعته أولاً وأنكرت عليه إنكاراً شديداً، ثم ترقبت الفرصة فأمرت غلمانها بقتله، فقتلوه ثم أعزت بإخراجه إلىٰ ساحة داره ليشاهده غلمانه، فسر أهل دمشق بمصرعه وأثنوا علىٰ صفوة الملك ثناء عظيماً، وتوفيت يوم الأحد في آخر جمادىٰ الأولىٰ سنة (٥١٣ هـ)[1]. أ. هـ.

ولا يقصد من نقل هذه الترجمة أن تقتل الأمهات أولادهن، ولكن القصد أن تكون الأم حازمة مع أولادها عند ارتكابهم المنكرات ولا يقفن موقف المتفرج حتىٰ يضيع الابن أو البنت من أيديهن، ثم يندبن حظهن.

---

(١) ٢/ ٣٢٩ أعلام النساء.

هكذا الزوجة

ما من زوجة تبحث عن مواطن الحب والكراهية في نفس زوجها فتُظهر ما يحب من الأكل واللباس والطيب والراحة والدعة، وتخفي ما يكره من اللباس والروائح ومشاكل البيت ونحوها، إلاّ وفازت بلقب زوجها ومشاعره وأحاسيسه ونظراته وملكت عليه حياته، وزينب أسعدت زوجها عندما عرفت ما يحب ويكره.

زينب بنت حدير:

من ربات العقل والرأي، قالت لزوجها شريح القاضي: علىٰ رسلك، «إن الحمد لله أحمده وأستعينه، **إني امرأة عربية، ولا والله ما سرت مسيراً قط أشد عليّ منه، وأنت غريب لا أعرف أخلاقك تحدثني بها تحب فآتيه وما تكره فأنزجر عنه**».

فقال شريح: الحمد لله وصلّى الله علىٰ محمد، قَدِمْتِ خير مَقْدَمَ، قدمتِ علىٰ أهل دار، زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم أحب كذا وأكره كذا. فباث شريح بأنعم ليلة وأقام عندها ثلاثاً[1]، ثم خرج إلىٰ مجلس القضاء، فكان لا يرىٰ يوماً إلاّ هو أفضل من الذي قبله، ثم قال فيها:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلت يميني يوم أضرب زينبا
أأضربها من غير جرم أتت به إليّ فما عذري إذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلي إن هي حليت كأن بفيها[2] المسك خالط محلباً[3][4]

(١) من السنة الإقامة عند الثيب ثلاثاً وعند البكر سبعاً.

(٢) فيها: فمها.

(٣) محلباً: الحليب الصافي الخارج لتوه من الضرع ـ القاموس المحيط.

(٤) ٢/ ٦٤ أعلام النساء.

حاكمة في زمانها

إن قانون السماء هو مصدر القوة للحاكمية في الأرض وليس الحاكم نفسه، فمن حكم به ساد وإن كانت امرأة ضعيفة، ومن حكم بغيره باد وإن كان جبروت زمانه[1].

أروى بنت أحمد الصليحية[2]:

ملكة يمانية مدبرة، نشأت في حجر أسماء بنت شهاب الصليحية وتزوجها المكرم، وفلج[3]، ففوض إليها الأمور فاتخذت لها حصناً بذي جبلة كانت تقيم به شهوراً من كل سنة، وقامت بتدبير المملكة والحروب إلىٰ أن مات المكرم (٤٨٤ هـ) وخلفه ابن عمه سبأ بن أحمد، فاستمرت في الحكم ترفع إليها الرقاع[4] ويجتمع عندها الوزراء وتحكم من وراء حجاب، وكان يدعىٰ لها علىٰ منابر اليمن.

ومات سبأ سنة (٤٩٢ هـ) وضعف ملك الصليحيين، فتحصنت بذي جبلة واستولت علىٰ ما حوله من الأعمال والحصون، وأقامت لها وزراء وعمالاً، وامتدت أيامها بعد ذلك أربعين سنة، وتوفيت بذي جبلة، ودفنت في جامعها، ولها مآثر وسبل وأوقاف كثيرة وهي آخر ملوك الصليحيين[5].

---

(١) لا يقر حكم المرأة لحديث «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة» ـ رواه البخاري ـ ولكننا نقارن مع الفارق.

(٢) تنعت بالحرة الكاملة وبلقيس الصغرىٰ.

(٣) فلج: مرض الشلل. وهو استرخاء لأحد شقي البدن القاموس المحيط ص ٢٥٨.

(٤) رقاع القضايا والشكاوي والرسائل.

(٥) ٢٧/١ أعلام النساء.

مجاهدة

أم حبيب بنت العاص القرشية:

مجاهدة جليلة أدركت عصر النبي ﷺ وشهدت اليرموك وحضت رجالاً علىٰ القتال، لما شد طرف من الروم علىٰ عمرو بن العاص، فانكشف هو وأصحابه حتىٰ دخلوا أول المعسكر، وهم في ذلك يقاتلون ويشدون ولم ينهزموا هزيمة ولوا فيها المظفر.

فنزلت النساء من التل بعمد يضربن[1] وجوه الرجال، وقادت أم حبيب الناس قائلة: «**قبَّح الله رجلاً يفر من حليلته، وقبَّح الله رجلاً يفر من كريمته**»، فتراد المسلمون وزحف عمرو وأصحابه حتىٰ عادوا إلىٰ قريب من موقعهم[2].

(١) لقد سنت أم حبيب سنة حسنة لأخواتها المؤمنات في قتال الأعداء وشحذ الهمم فهاهنَّ أخواتنا في فلسطين يضربن اليهود بالحجر وأغصان الشجر ويتبعن بذلك سنة أم حبيب رضي الله عنها.

(٢) ١/٢٣٨ أعلام النساء.

خطبة لا تكون في الطرقات والهواتف

يجب أن تكون الفتاة المسلمة عزيزة أبيّة متزنة، تحافظ علىٰ سمعتها وشرف عائلتها، فنحن في زمن انقرضت فيه التقوىٰ من القلوب ـ إلاّ من رحم ربي ـ وانتشرت الذئاب البشرية تتصيد الفتيات لتأكل أعراضها وتلقيها فريسة للهم والغم وضياع الشرف والسمعة، فلتحذر الفتاة من ذلك الذئب الذي يلقي برقم هاتفه عليها في الشارع، أو يتصل بها في الهاتف ليسمعها عبارات الحب المزيف والوعد بالزواج، فالوضع الصحيح أن تخطب الفتاة من أهلها لا من الشارع ولا بالهاتف[1]، وسكة هذه رفضت الذي خطبها عندما رآها تمر عليه:

سكة مولاة أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد:

من ذوات الرأي والظرف والفصاحة، مرت بثمامة الوفي فقال:

تالله ما رأيت كاليوم قط، لقد أقرّ الله عيني من كنت ضجيعته، وأحسن إلىٰ من كنت قرينته.

ثم بعث ابن أخيه في أثرها يخطبها له نفسها فقالت: من أرسلك؟ قالت: عمي.

قالت: ومن عمك؟!! ويحك فمثلي لا يخطب في الطريق بالرسل.

---

(١) جاء في جريدة القبس العدد ٦٣٥٦ في يوم الخميس الموافق ١٨/١/١٩٩٠م ما يلي: «علمت القبس أن وزارة المواصلات قطعت الحرارة عن (٣٧٢) هاتفاً أحيل منها (١٠٣) إلىٰ التحقيق في الداخلية، وفي شهر يوليو ١٩٨٩م قطعت الوزارة الحرارة عن (٢٨٢) هاتفاً. . والظريف في الأمر أن الوزارة اكتشفت أن هاتف معاكس يرتكب من مكالمات المعاكسة ما بين ٥٠ ـ ١٠٠ ـ ٢٧٥ معاكسة خلال فترة لا تزيد عن خمسة أيام» أ. هـ .

قال: رجل من العرب يقال له ثمامة.

قالت: ما حرفته؟ قال: أرْجِع إليه فأسأله. قالت: شأنك.. فما أعيا لسانك. فرجع إليه ابن أخيه فأعلمه ما قالت، فقال شعراً وبث به إليها وهو:

وسـائـلة ما حرفتي قلت حرفتي مقـارعـة الأبـطال في كل مأزق
ضرب طلىٰ الأبـطال بالسيف معلماً إذا زحف الصفان تحت الخوافق
إذا الـقـوم نادوني نزالاً رأيتـني أمام رعيل الخيل أحس حقائقي
أصـبر نفسي حين لا حرّ صابـر علىٰ ألم البيض الـرقـاق البوارق

فلما قرأت الشعر قالت للرسول (ابن أخيه): قل له فديتك، أنت أسد فاطلب لنفسك لبؤة، فإني ظبية أحتاج إلىٰ غزال[٢].

---

(٢) ٢/١٩٨ أعلام النساء.

لها في كل كنانة سهم

خوند تستر بنت محمد بن قلاوون الحجازية:

أميرة من ربات البر والإحسان، أنشأت في مصر المدرسة الحجازية، وجعلت بها درساً للفقهاء الشافعية، وعهدت به إلىٰ شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني ودرساً للفقهاء المالكية، وجعلت بها منبراً يخطب عليه يوم الجمعة، ورتبت لها ـ أي للمدرسة ـ قبة من داخلها لتدفن تحتها، ورتبت بشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلاً ونهاراً وجعلت بجوار مدرستها مكتباً لعدد من أيتام المسلمين، وعينت لها مأدباً يعلمهم القرآن الكريم وأجرت عليهم في كل يوم لكل منهم من الخبز النقي خمسة أرغفة، ومبلغاً من الدراهم، ويقام لكل منهم بكسوتي الشتاء والصيف، وجعلت علىٰ هذه الجهات عدة أوقاف[1] جليلة يصرف منها لأرباب الوظائف[2].

---

(١) هذه المرأة خادمة للقرآن الكريم، وميسرة للعلم، وحاثة علىٰ العبادة، وكافلة للأيتام ومحبيةً للفقه ومسائله، وجميل أن نرىٰ في زماننا مثل لهذه المرأة.

(٢) ١/٣٨٧ أعلام النساء.

اختارت من يناسبها

كل فتاة أو امرأة قد تضع في مخيلتها صورة ذلك الرجل الذي سيشاركها حياتها، ويكون أباً لأولادها، ولكن:

ما كل ما يتمنـــاه المـرء يدركـه تجري الـريـاح بما لا تشتهي السفن

أم أبان بنت عتبة بن ربيعة:

فهذه أم أبان بنت عتبة بن ربيعة قدمت الشام وشهدت الفتح مع أخيها أبي هاشم وزوجها أبان بن سعيد بن العاص، وقتل عنها يوم أجنادين، وقيل: إنه لم يكن معها سوىٰ ليلتين حتىٰ قتل عنها ولما تأيّمت[1] خطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأبته فقيل لها: لِمَ؟ قالت: «**إن دخل دخل بيباس وإن خرج خرج بيباس قد أدخله أمر آخرته علىٰ أمر دنياه كأنه ينظر إلىٰ ربه بعينه**».

ثم خطبها الزبير بن العوام فأبته، فقيل لها: لِمَ؟ قالت: ليس لزوجته منه إلاّ قضاء حاجته ويقول كنت وكنت وكان وكان.

ثم خطبها علي رضي الله عنه، فقالت ليس للنساء منه حظ إلاّ أن يقعد بين شعبهن الأربع لا يصبن منه غيره.

وخطبها طلحة فقالت: زوجي حقاً، قالوا: وكيف؟، قالت: إني عارفة بخلائقه. . «**إن دخل دخل ضاحكاً وإن خرج خرج باسماً، إن سألت**

---

(١) تأيمت: جاء في مختار الصحاح: الأيامىٰ الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، والواحد منها (أيم).

أعطىٰ وإن سكت ابتدأ، وإن عملت شكر، وإن أذنبت غفر». .

فلما ابتنىٰ[٢] بها، قال علي رضي الله عنه: أبا محمد إن أذنت في أن أكلم أم أبان؟ قال: كلمها، فقال: السلام عليك يا عزيزة نفسها، قالت: عليك السلام، قال: خطبك أمير المؤمنين سيد المسلمين فتأبينه، فقالت: وقد كان ذلك، قال: وخطبتك أنا وقد أبيتِ، قالت: وقد كان ذلك، وفي رواية أنه قال لها: رددت من رددت منّا وتزوجت ابن بنت الحضرمي، فقالت: القضاء والقدر، فقال: **«أما أنك تزوجت أجملنا مرآة وأجودنا كفاً وأكثرنا خيراً علىٰ أهله»**[٣].

---

(٢) ابتنىٰ: دخل عليها.

(٣) ١/ ٢٠ أعلام النساء.

الورعة

قال تعالىٰ: ﴿**وثيابك فطهر**﴾ سورة المدثر ـ الآية ٤.

قال سعد بن جبير ـ رحمه الله ـ: وقلبك وبيتك فطهر. ولا يطهر ثيابه وقلبه وبيته إلاّ **بالورع**، والورع عرفه العلماء بتعاريف، منها:

قال يونس بن عبيد ـ رحمه الله ـ: «**الورع هو الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة عين**».

وقال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: «**ما رأيت أسهل من الورع، ما حاك في نفسك فاتركه**»[1].

وصاحبتنا هذه كلفها الورع رأس مالها.

مخة أخت بشر بن الحارث الحافي[2]:

من ربات العبادة والورع، جاءت أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ فقالت له: أنا امرأة رأس مالي دانقان[3] اشتري القطن فأردنه[4] فأبيعه بنصف درهم، فأتقوت بدانق من الجمعة إلىٰ الجمعة، فمر يوماً ابن طاهر الطائف ومعه مشعل[5]، فوقف يكلم أصحاب المصالح، فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت عليه طاقات.

---

(١) تهذيب مدارج السالكين ص ٢٨٩.

(٢) أعلام النساء ٥/٣١.

(٣) دانق: سدس الدرهم ـ القاموس المحيط ١١٤٢.

(٤) أردنه: أغزله ـ القاموس المحيط ص ١٥٤٨.

(٥) مشعل: سراج أو الفتيلة فيها نار.

قالت مخة: ثم غاب عني المشعل، فعلمت أن الله يطالبني، فقلت للإمام أحمد: خلصني خلصك الله.

فقال لها: تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتىٰ يعوضك الله خيراً منهما.

فقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: يا أبتي، لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذي أدركته فيه الطاقات.

فقال الإمام: يا بني!!! سؤالها لا يحتمل التأويل، ثم قال: من هذه، قال عبدالله: هذه مخة أخت بشر بن الحارث، فقال الإمام أحمد: من ها هنا أتيت[٦].

وقال بشر الحافي: تعلمت الورع من أختي فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل لمخلوق فيه صنيع .

(٦) أتيت: أي من جانب الورع الذي جعلها تستفتي وتخسر الدانقين. والورع لم يأتها من بعيد فأخوها كان كذلك.

أيام المبادرة

طاعة لله، وعمل صالح وخدمة للمسلمين، وتضحية في سبيل المبدأ، وتنوير للعقول بكلمة طيبة، وتخطيط سليم للصالح العام، وتوحيد الكلمة، وجمع الشمل.. كل ذلك وغيره مما تستغل به الأوقات التي نحاسب عليها يوم القيامة، فالعبد يحاسب عن (عمره فيما أفناه)[1] الحديث...، وصحابتنا لها من الأعمال الطيبة النافعة.

رحلة العابدة:

محدثة ذات دين وصلاح وعبادة، حدثت عن سالم بن عبدالله ونافع مولى ابن عمر وأم الدرداء وابن زكريا وعمر بن عبدالعزيز، وحدث عنها صدقة بن خالد وكليب وسليمان بن أبي داود.

وقد كلمها نفر من القراء لما رأوها تجهد نفسها بالعبادة فقالوا: ارفقي بنفسك، فأجابتهم: **مالي وللرفق بها.. إنما هي أيام مبادرة، فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غداً، والله لأصلينّ لله ما أفانتني جوارحي، ولأصومن لله أيام حياتي، ولأبكينّ له ما حملت ألم عيني، ثم قالت: أيّكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصد فيه..؟.**

(١) قال ﷺ: «لن تزول قدما عبدٍ حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به» رواه البزار والطبراني بإسناد جيد.

وكانت زحلة لا ترفع عينيها إلىٰ السماء[2]، وكانت تخرج إلىٰ الساحل فتغسل ثياب المرابطين[3] وقال سعيد بن عبدالعزيز: ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زحلة[4].

---

(٢) حياء من الله تعالىٰ.

(٣) المرابط علىٰ ثغور المسلمين لحمايتها من العدو، أما الآن فالمرابطون علىٰ ثغور المسلمين لحماية العدو من ضربات المسلمين.

(٤) ٢ / ٣٠ أعلام النساء.

الزهد

عكفت صاحبتنا هذه على الزهد والصلاح، ولكن ما هو الزهد؟ للعلماء في الزهد أقوال، منها:

ـ قال ابن تيمية رحمه الله: «**الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة**».

ـ وقال سفيان الثوري رحمه الله: «**الزهد في الدنيا قصر الأمل، وليس بأكل الغليظ ولبس العباءة**»[1].

ـ وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «**الزهد ترك ما يشغل عن الله**»[2].

عائشة بنت عمران بن سليمان المنوبي:

من فواضل نساء عصرها، ولدت بمنوبة[3]، ونشأت في حجر أبيها، فاعتنى بتربيتها، فعلمها القرآن الكريم، فأتقنت حفظه، **ثم عكفت على الزهد والصلاة**، وكانت تغزل الصوف وتقتات من مورده[4].

ومن مناقبها أنها ختمت القرآن الكريم في حياتها ألفاً وخمسمائة وعشرين مرة، وكانت تبرّ الفقراء والمساكين، وتسد عوز المحتاجين وروي عنها أنها كانت تقول:

ـ إذا بات بجيبها درهم ولم تتصدق به ـ «**الليلة عبادتي ناقصة**».

---

(١) **المراد** من قول سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ **أن الزهد لا يكون بأكل القليل الغليظ الذي يجرح البلعوم كالخبز القديم مثلاً، ولا يكون بلبس الخشن من الثياب وإنما يكون بالنظر إلى قصر العمر في هذه الدنيا.**

(٢) من كتاب مدارج السالكين، لابن القيم، منزلة الزهد ص ٢٨٣.

(٤) قال رسول الله ﷺ: «**كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده**» رواه البخاري وقال ﷺ: «**كان زكريا عليه السلام نجاراً**» رواه مسلم.

ـ ولما حضرتها الوفاة قالت: ﴿**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾.

توفيت رحمها الله يوم الجمعة في ٢١ رجب سنة ٦٦٥هـ عن عمر ناهز السادسة والسبعين وحضر جنازتها أكثر علماء تونس، ودفنت بروضة القرجاني[٥].

---

(٥) ١٨٣/٣ أعلام النساء.

الحس الايماني

الحس الإيماني هو الذي تحتاجه المؤمنة في كل مكان وفي كل زمان، لأنه السد المنيع الذي يحميها من الزلل والوقوع في الشبهات قبل المحرمات، وفاختة زوجة معاوية تتمتع بهذا الحس العجيب.

فاختة بنت قرظة بن حبيب بن عبد شمس[1]:

من ربات العقل والرأي والنفوذ والسلطان في خلافه زوجها معاوية بن أبي سفيان، فقال صعصعة لمعاوية: يا أمير المؤمنين، كيف ننسبك إلىٰ العقل وقد غلب عليك نصف إنسان ـ يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه ـ فقال معاوية: إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام.

ودخل معاوية بن أبي سفيان ذات يوم علىٰ امرأته فاختة ومعه خصي[2] وكانت مكشوفة الرأس، فلما رأت معه الخصي غطت رأسها، فقال لها معاوية: إنه خصي، فقالت: **يا أمير المؤمنين أترىٰ المثلة[3] به أحلت له ما حرّم الله عليه، فاسترجع[4] معاوية وعلم أن الحق ما قالته، فلم يدخل بعد ذلك علىٰ حرمه خادماً وإن كان كبيراً فانياً.**

(١) من أمثال العرب: «أكذب من فاختة» وهي نوع من الحمام، وقد أخذ الشاعر هذا المثل ووضعه في البيتين التاليين:

أكذب من فاختة تنوح بين الكَرَب.
والطلع لم يبدُ لها هذا أوان الرطب.

(٢) جاء في القاموس المحيط: الخصي والخصية من أعضاء التناسل، وخصاه: سلّ خصييه فهو خصي. ص ١٦٥١.

(٣) التمثيل به وإبطال عضو من جسمه عن العمل، أو الأذىٰ بكل أنواعه.

(٤) إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وسمعت فاختة ليلة غناء عند عبدالله بن جعفر، فجاءت إلىٰ معاوية، وقالت: تعال فاسمع ما في بيت هذا الرجل الذي جعلته بين لحمك ودمك، فجاء فسمع وانصرف، فلما كان آخر الليل سمع معاوية قراءة[٥] عبدالله بن جعفر، فأنبه فاختة، وقال: اسمعي مكان ما أسمعتني[٦].

---

(٥) غناء وقراءة قرآن، هذا الخلط ما بين العمل الصالح المحبب إلىٰ الله ورسوله وما بين العمل الذي لا يحبه الله ورسوله منتشر في زماننا، حتىٰ إننا نرىٰ للواحد أكثر من شخصية في اليوم الواحد.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «الغناء يُنبت النفاق في القلب» وعلق ابن القيم رحمه الله علىٰ هذا الأثر فقال: «.. ما اجتمع في قلب عبدٍ قط محبة الغناء ومحبة القرآن إلا طردت إحداهما الأخرىٰ، وقد شاهدنا نحن وغيرنا ثقل القرآن علىٰ أهل الغناء وسماعه وتبرُّمهم به وصياحهم بالقارىء إذا طوّل عليهم» مدارج السالكين ص ٢٦٢.

(٦) ١٨/٤ أعلام النساء.

مهاجرة

قال رسول الله ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونيّة**»[1]، والجهاد المطلوب من المؤمنة الآن هو جهاد النفس ومنعها من الانسياق وراء جاهليات القرن العشرين[2] والتي فاقت جاهلية العرب قبل الإسلام.

وهذه الصحابية ـ رضي الله عنها ـ هاجرت من مكة إلىٰ المدينة، فارّة بإيمانها من جاهلية قريش، وهناك حفظت الحديث من نبيّها الكريم ﷺ ونقلته لغيرها.

أم كلثوم بنت عقبة:

مهاجرة جليلة أسلمت بمكة وبايعت النبي ﷺ قبل الهجرة، وخرجت في هدنة الحديبية فكانت أول من هاجر من النساء، ولا تعرف قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة سواها.

ولما هاجرت لحقها أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة ليرداها، فمنعها الله منهما بالإسلام، وذلك أن أنزل الله فيها:

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري.

(٢) جاهليات القرن العشرين فاقت جاهلية العرب قبل الإسلام بأمور كثيرة منها:

أ) لبس الأزياء الفاضحة جاهلية لم تكن تفعلها بنات قريش قبل الإسلام.

ب) ارتياد محلات الكوافير والتي يديرها الرجال جاهلية لم يكن يفعلها رجال ونساء قريش.

جـ) سفر البنات بمفردهن جاهلية وأي جاهلية، لم تكن نخوة العربي تسمح له بذلك.

د) التجمل للرجال بالمساحيق والعطور وقصات الشعر، وإهمال ذلك للزوج جاهلية وأي جاهلية..

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن﴾[3] الآية.

روت عن رسول الله ﷺ، وعن بسرة بن صفوان عشرة أحاديث، أخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه، وروى عنها ابنها حميد بن عبدالرحمن بن عوف، وإبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، وحميد بن نافع وغيره، وكانت تكتب[4].

---

(٣) سورة الممتحنة ـ الآية ١٠.

(٤) أي كانت تكتب الحديث أو تجيد القراءة والكتابة ـ ٤/٢٥٥ أعلام النساء.

ميراث الخير

المال نعمة من نعم الله علىٰ عباده، وكيفية إنفاق المال في وجوهه المشروعة هي نعمة أخرىٰ، ـ والشكر علىٰ النعمة الأولىٰ وهي المال، والشكر علىٰ النعمة الثانية، وهي كيفية إنفاق المال ـ هي نعمة ثالثة، لا يعرفها إلاّ من عرف المنعم والنعمة حق المعرفة، وبالشكر تدوم النعم **﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾**[1].

وصاحبتنا عرفت حق النعمة وحق المنعم، فعرفت كيف تنفق وكيف تشكر.

فاطمة بنت محمد الفهري:

من ربات البر والإحسان ذات دين وصلاح، نزلت في أهل بيتها بعدوة القرويين (بتونس) علىٰ عهد إدريس الثاني، وبعد وفاة زوجها وإخوتها ورثت منهم مالاً جسيماً، فاشترت أرضاً قرب منزلها بالقرويين.

وشرعت في حفر أساس مسجد وبناء جداره، وكانت الطريقة التي سلكتها في بنائه أنها **التزمت أن لا تأخذ التراب وغيره من مواد البناء إلا من نفس الأرض التي اشترتها دون غيرها مما هو خارج عن مساحتها** فحفرت كهوفاً في أعماقها وجعلت تستخرج الرمل الأصفر الجيد، والحجر الكدان والجص وتبني به، **تحريا منها أن لا تدخل شبهة في تشييد المسجد**.

ثم أنها أنبطت بصحنه بئراً حلوة للبناء والشراب، فجاء المسجد محكم البناء فسيح الأرجاء ذا رونق وبهاء، ولم تزل فاطمة الفهري تكثر من

---

(١) النحل ـ آية ٥٣.

الصيام من يوم أن شرع في بنائه إلىٰ أن تم، وصلّت فيه شكراً[٢] لله تعالىٰ وامتناناً لفضله الكريم الذي وفقها لأعمال الخير، وذلك يوم السبت في رمضان سنة ٢٤٥هـ[٣].

---

(٢) صلاة الشكر سنة ثابتة في الصحيحين عن رسول الله ﷺ، قالت أم هانىء رضي الله عنها لم أره صلىٰ صلاة قط أخف منها غير أنه أتم الركوع والسجود، فظنها من ظنها أنها صلاة الضحىٰ، وإنما هذه صلاة الفتح (يعني فتح مكة).
مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ عبدالله بن عبدالوهاب ص ٣٥٣.

(٣) ٤/١٣٦ أعلام النساء.

القدوات

الخطيب والإمام والمؤذن، كانوا من الناس الذين يُقتدىٰ بهم ويؤخذ من علمهم، فهم علىٰ مستوىٰ رفيع من التقوىٰ والورع والصلاح، وهكذا يجب أن يكونوا، لأنهم من مصادر التوجيه في المجتمع، ويجب اختيارهم بعناية فائقة من قبل الدولة لمساجدها أو من قبل المحسنين لمساجدهم.

وهكذا اشترطت الست صفية لجامعها من أهل الكفاءة والأمانة والعلم.

الست صفية[1]:

من ربات البر والإحسان، أوقفت جامع الست صفية وهو من إنشاء عثمان آغا بن عبدالله أغا دار السعادة، ثم آل بطريق شرعي للملكة صفية كما جاء في كتاب الوقفية، وذلك في أواخر شوال سنة ١١٠١هـ واشترطت أن يكون:

أولاً: الخطيب مجوّداً زاهداً كريم الأخلاق حسن الفعال، يخطب علىٰ منوال الشرع الشريف في الجُمَعْ والأعياد، خطبة تناسب الأيام والفصول، وتوافق الطباع، وليس له أن ينيب عنه أحداً بدون عذر شرعي وله خمس قطع.

ثانياً: وأن يرتب إمامان عالمان عاملان[2] بعلمهما، لهما وقوف علىٰ التجويد ورسوم القراءات والروايات وقدرة علىٰ آداب الإمامة، يتناوبان

(١) ٢/ ٣٢٩ أعلام النساء.

(٢) عاملان: العمل والعلم متلازمان، فإذا انفصلا أنتجنا مسلماً غير سوي.

الإمامة في أوقات الصلوات الخمس علىٰ طريقة السنة والجماعة، ولا ينيبان أحداً بدون عذر شرعي ولكل منهما خمس قطع.

ثالثاً: أن يرتب أربعة مؤذنين عارفين بعلم الميقات، أصحاب عفة وديانة وأصوات حسنة وأخلاق مستحسنة، يتناوبون الآذان علىٰ المنارة، اثنين اثنين، ويجتمعون في آذان يوم الجمعة.

الانفاق

قال الله عز وجل في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، أَنْفِقْ أُنْفِقُ عليك» حديث صحيح. رواه الشيخان.

والإنفاق في سبيل الله علىٰ وجوه الخير له مردود على النفس والمال والغير، فهو كالضرع كلما عاد زاد وهو كالزرع كلما تَفْتَحْ زَهْرُهُ كلما اتسع صدرك لاستقبال طيبه، وهو كالفجر الصادق امتد نوره في الأفق فبدد ظلمات الليل البهيم عمن أصابتهم حمىٰ الفقر.

وإنفاق العلم إنفاق كذلك، ولكن من يُحْسِنُ صنعة إنفاق العلم ليبدد ظلمات الجهل بغير دينار أو درهم؟ إلا قليل من الناس كهذه العالمة الفاضلة:

سيدة بنت عبدالغني بن علي العبدري[1]:

عالمة فاضلة، وحافظة متقنة للقرآن الكريم، ولدت في تونس في أوائل القرن السابع الهجري. فاعتنى والدها بتربيتها وتعليمها ليؤهلها لحرفة تعليم النساء فتؤمن بذلك مؤونة العيش.

وعملت بتونس في بلاد السلاطين من بني حف وفي دور الأشراف والأغنياء ونسخت بخطها مراراً إحياء علوم الدين للغزالي وغيرها من المؤلفات الأدبية والأخلاقية ولم تزل مثابرة علىٰ تعليمها وعبادتها حتىٰ أُقعدت فلزمت دارها ثلاثة أعوام، وأنابت عنها في التعليم ابنتيها.

(١) ٢/ ٢٧٥ أعلام النساء.

ومن حسنات هذه الفاضلة أنها كانت تتبرع بكل ما كانت تتقاضاه من أجر تعليمها وما كان ينالها من الجوائز الملوكية لفقراء المسلمين.

وتوفيت بتونس يوم الثلاثاء لخمس خلون من المحرم سنة ٦٤٧هـ، ودفنت بمقبرة القصبة المعروفة بالسلسلة. أ. هـ.

فرحمها الله رحمة واسعة علىٰ ما أنفقت من وقتها وعلمها ومالها في خدمة الإسلام والمسلمين، ورحم من سار علىٰ دربها وسلك طريقها من النساء المسلمات.

العفيفة

هن المحصنات العفيفات اللاتي سددن منافذ الشيطان، علىٰ عبارات الغرام وشعر الهيام، هن اللاتي تحصن بتقوىٰ الله عز وجل وخفنه فلم يتساقطن لكلمة أو يتهادين لنظرة، لهن أجسام النساء ونعومتها، ولهن أخلاق سامية رفيعة يعجز المنحط عن النيل منهن، وصاحبتنا هذ وقفت أمام شعر الغزل موقفاً رائعاً.

سعدى بنت عبدالرحمن بن عوف[١]:

من فواضل نساء عصرها، كانت جالسة في المسجد (الحرام)[٢] فرأت عمر بن أبي ربيعة[٣] في الطواف فأرسلت إليه، إذا قضيت طوافك فأتنا، فلما قضىٰ طوافه أتاها فحادثها وأنشدها.

فقالت: دعك يا ابن أبي ربيعة ما تزال سادراً في حرم الله منتهكاً تتناول بلسانك ربات الجمال من قريش.

فقال: دعي هذا عنك! أما سمعت ما قلت فيك؟ قالت: وما قلت فيّ؟ فأنشدها:

أحـــن إذا رأيت جمال سعـــدىٰ ... وأبـــكـــي إن رأيت لها قرينـــاً
أسعـــدىٰ إنّ أهلك قد أجـدوا ... رحـــيلاً فانـــظري ما تأمـــرينـــا

(٢) أبوها صحابي جليل من المهاجرين.
(٢) (الحرام) اضافة الكلمة.
(٣) شاعر من شعراء العرب.

فقالت؛ آمرك بتقوىٰ الله وترك ما أنت عليه. فأنشدها ما قال فيها أيضاً:

أسعيد ما ماء الفرات وطيبه مني علىٰ ظمأ وحب شراب
بألذ منك وإن نأيت وقلما يرعىٰ النساء أمانة الغياب

فقالت: أخزاك الله يا فاسق...»[٤].

(٤) ٢/١٩١ ـ أعلام النساء.

عرفت قدر أبيها

معرفة قدر الوالدين خلق رفيع حث عليه الإسلام بقرآنه وسنته، قال تعالىٰ:

﴿وقضىٰ ربك ألّا تعبدوا إلّا إياه وبالوالدين إحساناً﴾، وكيف يكون الإحسان؟.

يكون الإحسان بالآتي:

﴿فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾[1].

ومن الإحسان الثناء عليهما وإبراز صفاتهما الحميدة وغض الطرف عن صفاتهما السيئة، وذلك من البر بالوالدين، وشاعرتنا هذه امتدحت والدها بشعر جميل جداً ـ والمدح يكون بالشعر وغيره ـ فاقرأوا ما قالت:

زينب بنت محمد بن محمد بن أحمد الغزي الشافعية[2]:

عالمة فاضلة وأديبة شاعرة ذات دين وصلاح، ولدت في دمشق سنة ٩١٦هـ مدحت والدها بهذه القصيدة:

إنما العالم الذي ... جمع العلم واكتمل
قام فيه بحقه ... يتبع العلم بالعمل
سهر الليالي كله ... بنشاط بلا كسل

(١) سورة الإسراء ـ الآية ٢٣.
(٢) ١١٢/٢ أعلام النساء.

فهـو في الله دأبـه أبـد الـدهـر لم يزل
حاز علماً بخشية وبـدنـياه ما اشتغـل
حاسـديه تعجبوا ليس ذا الفضـل بالحيل
ذاك مولاه خصه بكمال من الأزل
فهـو شيخـي وسيدي وبـه النفـع قد حصـل

نعم لم تنس فضل والدها عليها ومكانته العلمية، فكان شعرها معبراً عن ذلك الفضل والعلم.

خطيبة النساء

كم يسعد المرء ما يقرأ عن سيرة الصحابيات وعن سموّ هممهن، وكرم أخلاقهن، ورصانة أقوالهن، إنهن خريجات الجامعة النبوية المحمدية فرضي الله عنهن وأرضاهن وجمعنا بهن في مستقر رحمته.

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية:

محدثة فاضلة ومجاهدة جليلة، كانت من ذوات العقل والدين والخطابة حتىٰ لقبوها بـ «خطيبة النساء» أتت النبي ﷺ وهو في أصحابه، فقالت:

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلىٰ الرجال والنساء كافة، فآمنّا بك وبإلٰهك، وإنّا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم، ومقضي شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم مَعشر الرجالَ فضلتم علينا في الجمع والجماعات[1]، وعيادة المرضىٰ، وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو مجاهداً، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا لكم أولادكم[2] أفلا نشارككم في هذا الأجر؟.

فالتفت النبي ﷺ إلىٰ أصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلىٰ مثل هذا.

(١) الجمع والجماعات: أي صلوات الجمع والجماعات.

(٢) أولادكم: أي البنين والبنات.

فالتفت النبي ﷺ فقال: «**افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء، أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله**»، فانصرفت وهي تهلل، وقد روت عن النبي ﷺ واحداً وثمانين حديثاً[٣].

(٣) ١/٦٦ أعلام النساء.

مهرها العلم

قال النبي ﷺ للرجل الذي أراد التزوج: «**زوجتكها بما معك من القرآن**»[1] فصارت سنّة من النبي ﷺ لأمته، وصاحبتنا هذه كان صداقها العلم الذي شُرح به كتاب والدها.

هذا لما كان الناس يعرفون قدر العلم والعلماء ﴿**إنما يخشىٰ الله من عباده العلماء**﴾[2] أما اليوم فشروط الزواج وتكاليفه كثيرة وعسيرة ـ وليس من بينها العلم والعالم ـ وقد ترتب علىٰ ذلك عزوف عن الزواج عند البعض وتأخير الزواج عند البعض الآخر، وامتلأت البيوت بالفتيات من غير زواج، ومحصلة هذا انحراف في الأخلاق، إلاّ من رحم الله وقليل ما هم.

فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي:

عالمة فاضلة وفقيهة محدثة ذات خط جميل، أخذت العلم عن جملة من الفقهاء، وأخذ عنها كثيرون وتصدرت للتدريس، وألفت مؤلفات عديدة في الفقه الحديث، وعاصرت الملك العادل نور الدين الشهيد سنة ٥١٩هـ، واستشارها في بعض أموره الداخلية، وسألها بعض المسائل الفقهية وأنعم عليها..

وكان زوجها الكاساني ربما يهم في الفتيا فترده إلىٰ الصواب وتعرِّفه وجه الخطأ فيرجع إلىٰ قولها، وكان يحترمها ويكرمها، وكانت الفتوىٰ أولاً يخرج عليها خطها وخط أبيها، فلما تزوجت بالكاساني صاحب كتاب البدائع

(١) حديث صحيح رواه الشيخان.

(٢) سورة فاطر ـ آية ٢٨.

المتوفى ٥٧٨هـ ، كانت تخرج الفتوى بخط الثلاثة.

وقصة زواجها بالكاساني هي أن جماعة من ملوك الروم طلبوها إلىٰ والدها، وقد كانت من حسان نساء عصرها فامتنع والدها، فجاء الكاساني ولزم والدها واشتغل عليه، وبرع في علوم الأصول والفروع وصنف كتاب البدائع، وهو شرح التحفة، وعرضه علىٰ شيخه فازداد فرحاً به، وزوجه ابنته وجعل مهرها منه ذلك، فقال الفقهاء في عصره: «شرح تحفته وزوجته ابنته».

وقال داود بن علي أحد فقهاء حلب: هي التي سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية، فكان في يديها سواران فأخرجتهما وباعتهما وعملت بالثمن الفطور كل ليلة، وتوفيت بحلب[٣].

---

(٣) ٩٤/٤ أعلام النساء.

المعاضدة

قد ترقي العقول والمشاعر لتوافق الحق لذات الحق، علىٰ الرغم مما يحيط بتلك العقول والمشاعر من ركام الجاهلية وسقط العادات، وهذه أروىٰ وابنها قد خرجا من بين ركام الجاهلية ودخلا في الإسلام لما فيه من الحق بل هو دين الحق.

أروى بنت عبدالمطلب:

أسلمت أروىٰ بنت عبدالمطلب بمكة وهاجرت إلىٰ المدينة[1]، وكانت قبل إسلامها تعضد النبي ﷺ فذكروا: أن ابنها كليب بن عمير أسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، ثم خرج فدخل علىٰ أمه أروىٰ، فقال: تبعت محمداً وأسلمت لله، فقالت له أمه: «**إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك، والله لو كنّا نقدر علىٰ ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه**»، فقال كليب: فما يمنعك يا أمي من أن تسلمي وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة؟ فقالت: أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن، فقال كليب: فإني أسألك بالله إلاّ أتيته فسلمت عليه وصدقتيه، وشهدت أن لا إله إلاّ وأن محمداً رسول الله، ثم كانت تعضد النبي ﷺ وتحض ابنها علىٰ نصرته والقيام بأمره.

وعرض أبو جهل وعدد من كفار قريش للنبي ﷺ فآذوه فعمد كليب بن عمير إلىٰ أبي جهل فضربه ضربة شجّه، فأخذوه وأوثقوه، فقام دونه

---

(١) ذكرها أبو جعفر الصحابي في الصحابة، أما ابن إسحاق ومن وافقه فقالوا: لم يسلم من عمات النبي ﷺ غير صفية، وقال غير هؤلاء: أسلم من عمات النبي ﷺ صفية وأروىٰ وهو الصواب.

أبو لهب حتىٰ خلاه، فقيل لأروىٰ: ألّا ترين ابنك كليباً قد صيّر نفسه عرضاً[٢] دون محمد؟ فقالت: «**خير أيامه يوم يذب عن ابن خاله وقد جاء بالحق من عند الله، فقالوا: ولقد تبعت محمداً؟ قالت: نعم**».

فخرج بعضهم إلىٰ أبي لهب فأخبره، فأقبل حتىٰ دخل عليها فقال: عجباً لك ولاتباعك محمداً وتركك دين عبدالمطلب، فقالت: قد كان ذلك، فقم دون ابن أخيك وامنعه. فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن تدخل معه أو تكون علىٰ دينك فإن يصب كنت قد أعذرت في ابن أخيك، فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟ جاء بدين محدث، ثم انصرف، وقالت أروىٰ:

«**إن كليبــاً نصر ابـن خالـه وآســاه في ذي ذمــة ومـالـه**»[٣]

(٢) العرض: الهدف.

(٣) ٣٢/١ أعلام النساء.

دعوة الحق

دعوة الحق واحدة لا تتبدل ولا تتغير بتغير الأحوال والأزمان، يوسف عليه السلام دعا صاحبي السجن إلىٰ عبادة الواحد القهار ـ وهو في السجن ـ بدلاً من عبادة الأرباب المتفرقين، وصاحبتنا هذه دعت أخاها لدعوة الحق فور انفكاكها من السجن، ودعاة الإسلام اليوم يدعون لدعوة الحق في سجون الطغاة الصغيرة وفي سجون المجمعات الكبيرة المملوءة بسياط الانحلال والتعري، والالحاد والفجور.

حازمة:

من ربات الفصاحة والبلاغة، قالت لرسول الله ﷺ لما سُبيت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ مَنَّ الله عليك!! قال: من وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم[1] ـ قال: الفّار من الله ورسوله.

ثم قال رسول الله ﷺ: «**قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتىٰ تجدي من قومك من يكون لك ثقة، حتىٰ يبلغك إلىٰ بلادك**»، فكساها رسول الله وحملها وأعطاها نفقة، فخرجت حتىٰ قدمت الشام.

فلما وقفت علىٰ عدي بن حاتم شرعت تقول: القاطع الظالم لم أحتمل بأهلك وولدك وتركت بقية والدك وعورتك، قال: أي أخيّة لا تقولي إلا خيراً.

ثم نزلت فأقامت عنده، وقال لها عدي: ماذا (ترين) في أمر هذا الرجل؟ قالت: **أرىٰ والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبيًّا**

---

(١) عدي بن حاتم: صحابي جليل.

فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكاً فلن تنزل في عز اليمن وأنت أنت، فقال عدي: إن هذا الرأي والله، فخرج حتىٰ قدم علىٰ رسول الله ﷺ فأسلم[٢].

(٢) ١/ ٢٣٠ أعلام النساء.

الدال على الخير كفاعله

قال رسول الله ﷺ: «**من دلّ على خيرٍ فله مِثْلُ أجر فاعله**» رواه مسلم.

والهداية إلىٰ الخير عامة لكل الناس، فكيف إذا كانت الهداية لأقرب الناس كالزوج مثلاً، فإنها هداية وصلة ومودة، وهكذا دعت أم حكيم زوجها لخير الدنيا والآخرة:

أم حكيم بنت الحارث المخزومية:

مجاهدة جليلة شهدت أُحُداً مع زوجها عكرمة بن أبي جهل قبل أن تسلم، ثم أسلمت يوم الفتح واستأمنت[1] لزوجها عكرمة، فأمّنه، فخرجت في طلبه، وقد هرب إلىٰ اليمن، فأدركته في ساحل من سواحل تهامة وقد ركب البحر فجعلت تصيح وتقول:

يابن عم.. جئتك من أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس، لا تهلك نفسك وقد استأمنت لك منه فأمّنك.

فقال: أنت فعلت ذلك؟.

قالت: نعم!! أنا كلمته فأمنك.

فرجع معها، فقدم.. فانتهىٰ إلىٰ باب رسول الله ﷺ، وزوجته معه، فسبقته فاستأذنت علىٰ رسول الله ﷺ فدخلت فأخبر عمر (رضي الله عنه) رسول الله ﷺ بقدوم عكرمة فأسلم.

---

(١) استأمنت: طلبت الأمان لزوجها من رسول الله ﷺ.

وشهدت أم حكيم وقعة اليرموك[1] وأبلت فيها بلاء حسناً، فقالت أشد القتال.. وفي وقعة مرج[2] الصفّر خرجت بعمود الفسطاط[3] فقتلت سبعة من الروم[4].

---

(١) اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور.

(٢) مرج الصفّر: مرج واقع بنواحي دمشق.

(٣) الفسطاط: بيت الشعر.

(٤) ١/٢٨١ أعلام النساء.

النور والظلمات

النور واحد لا يتعدد ولا يختلف ـ هكذا أفرده الله بآياته ـ إلاّ باختلاف الأبصار والبصائر التي قد تصاب بالعمىٰ أو العشي أو الرمد. . فعندها تتفاوت أشعة النور عند تلك الأبصار، أما الظلمات فإنها متعددة مختلفة باختلاف الأزمان والأماكن أو باختلاف الأبصار والبصائر، أو باختلاف الأحوال والظروف، ولكنها ظلمات يتخبط السائر فيها، وقد يقرّ بعض المتخبطين ذلك النور، ويقرّ أنه نور ولكنه استعذب التخبط في الظلمات، وهو أهون من غيره الذي يرىٰ النور وينكر أنه نور **﴿كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها﴾** الآية. . (١٢٢) من سورة الإنعام.

زوج هذه الصحابية رأىٰ النور وأقر زوجته على النور الذي دخلت فيه، وظل هو يتخبط في الظلمات، وهو أهون من غيره الذي لا يريد أن يخرج من الظلمات ولا يريد غيره أن يخرج.

حواء بنت يزيد بن السكن الأنصارية:

أسلمت وبايعت النبي ﷺ قديماً بمكة قبل الهجرة فحسن إسلامها، ووافى[1] زوجها قيس بن الخطيم الشاعر ذا المجاز[2] ،فأتاه رسول الله ﷺ ودعاه إلىٰ الإسلام، فقال قيس: ما أحسن ما تدعو إليه، وأن الذي تدعو إليه لحسن ولكن الحرب شغلتني[3] عن هذا الحديث، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا يزيد إن صاحبتك حواء قد بلغني أنك تسيء صحبتها، قد**

(١) وافي: حضر.

(٢) ذو المجاز: سوق من أسواق مكة.

(٣) الحرب شغلتني: إنه التسويف الذي أبعد كثيراً من الناس عن الخير.

فارقت دينك فاتق الله واحفظني فيها ولا تعرض لها.

قال: نعم.. وكرامة لأفعلنَّ ما أحببت.. لا أعرض لها إلّا بخير.

ثم قدم قيس المدينة، فقال: يا حواء لقيت صاحبك محمداً، فسألني أن أحفظك فيه، وأنا والله وافٍ له بما أعطيته، فعليك بشأنك فوالله لا ينالك مني أذىً أبداً، فأظهرت حواء ما كانت تخفي من الإسلام فلا يعرض لها قيس، فيكلم في ذلك ويقال له: يا أبا يزيد امرأتك تتبع دين محمد، فيقول: قد جعلت أو لا أسوءها وأحفظه فيها[1].

---

(١) ١/٣٠٤ أعلام النساء.

ابنة الصادق الأمين

فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ولدت فاطمة (رضي الله عنها) بمكة وقريش تبني الكعبة، والنبي ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة، وذلك قبل النبوة بخمس سنين، وفي رواية: أنها ولدت قبل البعثة بسبع سنين وستة أشهر، وهي أصغر بنات الرسول ﷺ.

وعاشت فاطمة رضي الله عنها علىٰ قدرها وشرف نسبها عيشة ضنك، **فقد جرت بالرحىٰ حتىٰ أثر في يدها، واستقت بالقربة حتىٰ أثرت في نحرها وكنست البيت حتىٰ اغبرت ثيابها**، هذا وقد كفاها علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الخدمة خارجاً، فقال لأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم: اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ الخدمة خارجاً، وسقاية الماء والحاج، وتكفيك العمل في البيت، العجن، والخبز والطحن.

ولما علم زوجها علي أن النبي ﷺ قد جاءه خدم قال لفاطمة: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً، فأتته فقال النبي ﷺ: «**ما جاء بك يا بنيّة؟**».

قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت، فأتاها من الغد فقال: **ما كانت حاجتك؟** فسكتت، فقال علي: أنا أحدثك يا رسول الله، لقد جرت الرحىٰ حتىٰ أثرت في يدها، وحملت القربة حتىٰ أثرت في نحرها، فلما جاءك الخدم، أمرتها أن تأتيك فتستخدمها خادماً تقيها حرّ ما هي فيه.

فقال النبي ﷺ: **والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة[1] تطوىٰ بطونهم،**

(١) أهل الصفة: فقراء المسلمين الذين آواهم رسول الله ﷺ في مسجده.

لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم، فرجعا فأتاهما النبي ﷺ، وقد دخلا قطيفتهما[٢]، إذا غطّيا رأسيهما تكشفت أقدامهما وإذا غطّيا أقدامهما تكشف رأساهما، فثارا، فقال: مكانكما ألاّ أخبركما بخير مما سألتماني؟ فقالا: بلىٰ.

فقال ﷺ: «كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، تسبحان في دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلىٰ فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين فهي خير لكم من خادم[٣].

ولما ثقل النبي ﷺ وجعل الموت يتغشاه قالت فاطمة: واكرب أباه، فقال ﷺ: ليس علىٰ أبيك كرب بعد اليوم، فلما توفي، قالت: يا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلىٰ جبريل ننعاه.

عاشت فاطمة رضي الله عنها بعد النبي ﷺ ستة أشهر وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة ١١هـ ، وهي ابنة تسع وعشرين سنة، وفي وفاتها روايات أخرىٰ[٤].

---

(٢) ما يتغطىٰ به النائم، جاء في القاموس المحيط: القطيفة: دِثارٌ مُخمل. ص ١٠٩٣.

(٣) أراد ﷺ أن يربط قلبيهما بذكر الله عز وجل، ومن تعلق قلبه بالله هانت عليه كل الصعاب ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الرعد.

(٤) ١٠٨/٤ أعلام النساء.

تأديب البنات لصناعة الرجال

لما كانت الأم هي حصن الأسرة المنيع ومصنع الرجال الذي لا يتوقف، ومنبع الحشمة والأدب لبناتها وبنات مجتمعها والمقرّبة من الله تعالىٰ والمبعدة عن مسالك الشيطان ـ لما كانت الأم المسلمة كذلك ـ كان همّ الغرب هو إخراجها من حصنها تحت مسميات مختلفة وشعارات براقة.

فلما خرجت تحت تلك المسميات والشعارات انهار ذلك الحصن وتردت صناعة الرجال وتوقف نبع الحشمة عن البنات بل ضاع الإيمان عند غالب الأفراد في الأسرة، فحقق الغرب علينا انتصاراته في جميع مناحي الحياة لتساقط أسوار الحصن ورداءة الصناعة، وكانت عائشة بنت عثمان تُحَصِّنُ ابنتها للمستقبل.

عائشة بنت عثمان بن سعيد النيسابوري:

عابدة من عابدات نيسابور كانت كثيرة الزهد عظيمة الورع قالت لابنتها:

«لا تفرحي بفان ولا تجزعي من ذاهب وافرحي بالله عز وجل». وقالت لها:

«الزمي الأدب ظاهراً وباطناً فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلاّ عوقب ظاهراً، وما أساء أحد الأدب باطناً إلاّ عوقب باطناً»[1].

(١) لا يعاقب أحد علىٰ ما يجول في باطنه إلا إذا عمل به أو تكلم للحديث الذي رواه الجماعة «إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل».

وقالت لها أيضاً:

«من تهاون بالعبيد فهو لقلة معرفته بالسيد فمن أحب الصانع أحب صنعته».

وقالت لها: «من استحوش من وحدته فذاك لقلة أنسه بربه».

وتوفيت سنة (٣٤٦هـ [٢]).

ولاشك إذا تربت الفتاة علىٰ ذلك الأدب والتقوىٰ وتحصنت بعلوم الدنيا والآخرة لا يضرها بعد ذلك مكر الماكرين وعبث العابثين فهي متحصنة ظاهراً وباطناً، وكذلك عائشة بنت عثمان تحصنت بعلم الدنيا والآخرة ورغبت في الحشمة والعفاف والأدب.

(٢) ٣/١٨٥ أعلام النساء.

عائشة بنت إسماعيل تيمور[1]:

شاعرة ثائرة ولدت بالقاهرة سنة ١٢٥٦هـ فتلقت العلوم التالية:

أخذت النحو والعروض علىٰ يد فاطمة الأزهرية. وأخذت الصرف واللغة الفارسية علىٰ يد خليل رجائي، وأخذت القرآن الكريم والخط والفقه علىٰ إبراهيم مؤنس.

ثم تطلعت نفسها إلىٰ مطالعة الكتب الأدبية والدواوين الشعرية فطالعتها مطالعة هيأت لها ملكة التصور (لكثير من المعاني) فصارت تنشد القصائد.. حتىٰ جمعت ثلاثة دواوين باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية.. ومن أشعارها:

بيد العفاف أصون عزّ حجابي ... وبعصمتي أسمو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة ... نقادة قد كملت آدابي

وقالت:

ما ضرني أدبي وحسن تعلمي ... إلّا بكوني زهرة الألباب
ما ساءني خدري وعقد عصابتي ... وطراز ثوبي واعتزاز رحابي
ما عاقني خجلي عن العليا ولا ... سدل الخمار بلمتي ونقابي
بل صولتي في راحتي وتفرسي ... في حسن ما أسعىٰ لخير مآب
ناهيك عن سر مصون كنهه ... شاعت غرابته لدىٰ الأغراب
كالمسك مختوم بدرج خزائن ... ويصوغ طيب طيبة بملاب

---

(١) ٣/١٦٢ أعلام النساء.

(٢) وقالت شعراً طويلاً جميلاً يستحب الرجوع إليه، كما أنها قالت نثراً بديعاً.

أو كالبحـــار حوت جواهـر لؤلؤ عن مسهــا شلت يد الـطلاب
در لشـــوق نوالهــا ومــنــالهــا كم كابد الغواص فصل عذاب
والـعنــبر المشهــود وافق صونها وشـؤونــه تتــلىٰ بكــل كتــاب
فأنـرت مصباح البراعة وهي لي منـح الإلٓـه مواهب الـوهـاب[٢]

الرجال مخابر

البحث عن الجمال من طبائع الرجال نحو النساء، وهناك نساء يبحثن عن جمال الرجل، عن جمال شعره، واتساع عينه، ونعومة أطرافه دون النظر إلىٰ شجاعته وكرم أخلاقه.

وإذا اجتمعت الرجولة مع الجمال كان ذلك أفضل للمرأة، وإلّا فالرجولة مقدمة علىٰ الجمال، والنساء اللاتي يبحثن عن الجمال فقط سيكتشفن قيمة الرجولة عند أول تجربة قاسية تصادف الحياة الزوجية، وما أكثر التجارب التي تصادفها الأسرة، وعائشة بنت عمارة، وخود بنت مطرود تبحثان عن الجمال.

عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني[1]:

شاعرة من شواعر المغرب في القرن السادس للهجرة ذات فصاحة وبلاغة وتجيد الخط، فقد كتبت (يتيمة الدهر) للثعالبي في ثمانية عشر جزءاً. وخطبها رجل من الأشراف كان أصلع (الرأس) فلم تجبه إلىٰ طلبه، وقالت تداعب إحدىٰ صاحباتها من الفتيات:

عذيري من عاشق أصلع ... قبيح الإشارة والمنزع
يروم الزواج بها لو أتىٰ ... يروم به الصفع لم يصفع
برأس[2] هويج إلىٰ كيّة ... ووجه فقير إلىٰ برقع

---

(١) ١٨٢/٣ أعلام النساء.

(٢) أين هي من زوجة عثمان بن عفان (نائلة) رضي الله عنهما، عندما وضع عثمان قلنسوة فبدا الصلح فقالت: ، «إني من نساءٍ أحب بعولتهن إليهن، الصُّلع) جمع أصلع. أعلام النساء ١٤٧/٥.

عثمة بنت مطرود البجلية[1]:

كانت ذات عقل ورأي مستمع في قومها، وكانت لها أخت يقال لها خود، وكانت ذات جمال وسيم عقل، وإن سبعة أخوة من بطن الأزد خطبا خودا إلىٰ أبيها. فأتوه وعليهم الحلل اليمانية، وتحتهم النجائب الفرّة، فقالوا:

نحن بنو مالك بن عقيلة ذي النحيين، فقال لهم: انزلوا علىٰ الماء. فنزلوا ليلتهم، ثم أصبحوا غادين في الحلل والهيئة ومعهم ربيبة لهم يقال لها الشعثاء الكاهنة، فمروا بوصيدها[2] ـ بوصيد خود ـ يتعرضون لها وكلهم وسيم جميل.

وخرج أبوها فجلسوا إليه، فرحّب بهم، فقالوا: بلغنا أن لك بنتاً، ونحن شباب كما ترى، وكلنا نمنع الجانب ونمنع الراغب.

فقال أبوها: كلكم خيار فأقيموا نرىٰ رأينا ثم دخل علىٰ ابنته، فقال: ما ترين؟ فقد أتاك هؤلاء القوم.

فقالت: انكحني على قدري ولا تشطط في مهري فإن تخطئني أحمهم لا تخطئني أجسامهم لعلي أصيب ولداً وأكثر عدداً، فخرج أبوها.

فقال: أخبروني عن أفضلكم.

فقالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة: اسمع، أخبرك عنهم: هم أخوة وكلهم أسوة أما الكبير، فمالك، جرىء يتعب السنابك ويستصغر

---

(١) ٣/٢٥٣ أعلام النساء.

(٢) الوصيد: باب الدار ـ قال تعالىٰ: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ سورة الكهف آية ١٨.

المهالك.

وأما الذي يليه، **فالغمر**، بحر غمر يقصر دونه الفخر، نهد صقر، وأما الذي يليه **فعلقمة**، صلب المعجمة، منيع المشتمة قليل الجمجمة، وأما الذين يليه، **فعاصم**، سيد ناعم، جلد صارم، أبيّ حزم جيشه غانم، وأما الذي يليه **فوثاب**، سريع الجواب، عتيد الصواب، كريم النصاب، كليث الغاب وأما الذي يليه **فمدرك** بذول لما يملك، عزوف عما يترك، يفني ويهلك، وأما الذي يليه **فجندل** لقرنه مجدل، مقل لما يحمل، يعطي ويبذل، وعن عدوه لا ينكل، فشاورت أختها فيهم.

فقالت أختها عثمة:

ترىٰ الفتيان وما يدريك ما الدخل، اسمعي مني كلمة، إن شرّ الغريبة يعلن وخيرها يدفن، انكحي في قومك، ولا تغررك الأجسام، فلم تقبل منها، وبعثت إلىٰ أبيها أنكحني مدركاً.

فأنكحها أبوها علىٰ مائة ناقة ورعاتها، وحملها مدرك، فلم تلبث عنده إلاّ قليلاً، حتىٰ صبَّحهم فوارس بني مالك من كنانة، فاقتتلوا ساعة، ثم أن زوجها وأخوته وبني عامر انكشفوا، فسبوها فيمن سبوا، فبينما هي تسير وتبكي!! قالوا: أعلىٰ فراق زوجك؟.

قالت: قبحه الله، قالوا: كان جميلاً، قالت: قالت: قبح الله جمالاً لا نفع معه.

إنما أبكي علىٰ عصياني أختي، وقولها، ترىٰ الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وأخبرتهم كيف خطبوها، فقال لها رجل فيهم يكنىٰ بأبي نواس، شاب أسود، أنفه مضطرب الخلق، (قال لها): أترضين بي علىٰ أن أمنعك

من ذئاب العرب؟.

فقالت لأصحابه: أكذلك هو؟.

قالوا: نعم، إنه مع ما ترين ليمنع الحليلة، وتتقيه القبيلة.

قالت: هذا أجمل جمال، وأكمل كمال، قد رضيت به فزوجها منه.

حياة أولها صبر واخرها محبة

قال تعالىٰ: ﴿ولمن صبر وغفر، إن ذلك لمن عزم الأمور﴾[1]

الصبر نصف الإيمان كما يقول العلماء[2]، ولقد صبر أيوب عليه السلام علىٰ البلاء فعوضه الله خيراً مما فقد منه، كما صبر رسولنا الكريم ﷺ علىٰ بلاء المشركين فعوضه الله تعالىٰ قوماً خيراً من قومه، وصبرت أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان ـ رضي الله عنها ـ علىٰ مشقة الهجرة وفقد الزوج فعوضها الله تعالى خيراً من ذلك، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

رملة بنت أبي سفيان:

سيدة جليلة هاجرت مع زوجها عبدالله بن جحش إلىٰ الحبشة في الهجرة الثانية، ثم تنصر زوجها هنالك ومات علىٰ النصرانية، وثبتت أم حبيبة علىٰ دينها ـ الإسلام ـ، ثم تزوجها رسول الله ﷺ سنة ست من الهجرة، وقيل سنة سبع، ولها من العمر بضع وثلاثون سنة.

فكانت ـ رضي الله عنها ـ خير الأزواج قوية الإيمان بالله ورسوله فكلمت أباها أبا سفيان بما لا يحب ولا يرضىٰ لما قدم علىٰ رسول الله ﷺ بالمدينة سنة ثمان للهجرة، وأراد أن يجلس علىٰ فراش رسول الله ﷺ فطوته عنه.

فقال: يا بنيّة!! والله ما أدري.. أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني؟.

---

(١) سورة الشورىٰ ـ الآية ٤٣.

(٢) تهذيب مدارج السالكين.

قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس، فلا أحب أن تجلس علىٰ فراش رسول الله.

قال أبو سفيان: والله قد أصابك يا بنيّة بعدي شرا! ثم خرج.

ولما حضرتها الوفاة دعت عائشة زوج رسول الله ﷺ فقالت: **قد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك.**

فقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك.

فقالت أم حبيبة: سررتني سرك الله، وأرسلت إلىٰ أم سلمة فقالت لها مثل ذلك، ثم توفيت بالمدينة سنة ٤٢هـ وقيل سنة ٥٠هـ[1]. أ. هـ.

الموت قريب منّا جميعاً، فلتصف القلوب علىٰ بعضها البعض ولنلق الله عز وجل ونحن أحبة، علىٰ منابر من نور يغبطنا الأنبياء والشهداء، ولا نعطي للدنيا وحطامها منفذاً تدخل به علينا فتحرمنا تلك المنزلة العظيمة التي وعد الله بها المتحابين فيه.

(١) ١/٤٦٤ ـ أعلام النساء.

وفاء زوجة

النساء يتفاوتن في وفائهن لأزواجهن، فمنهن من تصبر أو تتصبر علىٰ زوجها رغم كثرة عيوبه وتدني سلوكه، ومنهن من تحصي عليه عيوبه وتعدها عداً، حتىٰ إذا ما أذنت ساعة الاختلاف في الرأي بينهما، أعطته موجز ما أحصت ثم فصّلت ما أعدت، ثم ختمت بـ (طلقني) أو إلىٰ بيت أبي انقلني، وخولة رضي الله عنها صبرت علىٰ عيوب زوجها حتىٰ جاءها الفرج:

خولة بنت ثعلبة:

من ربات الفصاحة والبلاغة، ظاهر[1] منها زوجها فقال لها: أنت عليّ كظهر أمي.

فقالت: والله لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري ما مبلغه، ثم عمدت لرسول الله ﷺ فقصت عليه أمرها.

فقالت: **يا رسول الله إن أوساً[2] من قد عرفت، أبو ولدي وابن عمي، وأحب الناس إليّ وقد عرفت ما يصيبه من اللمم وعجز مقدرته وضعف قوته وعيّ لسانه، وأحق من عاد أنا بشيء إن وجدته، وأحق من عاد عليّ بشيء إن وجده هو...**

فقال رسول الله ﷺ: «**ما أراك إلاّ قد حرمت عليه**»، فجادلت[3]

---

(١) قصتها مشهورة في كتب التفاسير في بداية تفسير سورة المجادلة جزء ٢٨.

(٢) هو زوجها أوس بن الصامت.

(٣) علىٰ الرغم من كثرة ما ذكرت من عيوب زوجها إلاّ أنها جادلت النبي في مسألة الفراق والابتعاد عنه.

رسول الله ﷺ مراراً.

ثم قالت: اللهم إني أشكو إليك شدة وجدي وما شق عليّ من فراقه، اللهم أنزل على لسان نبيّك ما لنا فيه الفرج.

قالت عائشة (رضي الله عنها): فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت رحمة لها ورقةً عليها، وقد أنزل الله تعالى فيها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة **﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما..﴾** الآية[1]، ثم أنزل الله تعالى على نبيّه ﷺ كفارة الظهار وهي:

عتق رقبة مؤمنة سليمة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

والظهار: هو أن يقول الرجل لزوجته أنت عليّ كظهر أمي أو أختي أو إحدى محارمه، ورجعت خولة على زوجها أوس بعد أن لم يجد ما يكفر به عن ظهاره[2].

---

(١) سورة المجادلة ـ الآية ١.

(٢) ١/ ٣٨٢ أعلام النساء ـ بتصرف وزيادة.

تجوع الحرة ولا تأكل بثديها[1]

تَدَخُّلُ الأهل في اختيار الزوج لابنتهم لغير مصلحة راجحة ورغبة أكيدة من البنت، قد يعرضها للفتنة والسقوط في حبائل الشيطان، وإن كان الأصل في الفتاة المسلمة أنها إذا أُرْغِمَتْ علىٰ الزواج من رجل لا ترغبه، الأصل أن تصبر علىٰ هذا الابتلاء الذي أصابها وتحتسب أجرها عند الله عز وجل، ولتتيقن أن هذا نصيبها في الدنيا من الرجال، وما أصابها لم يكن ليخطئها، وما أخطأها لم يكن ليصيبها رفعت الأقلام وجفت الصحف.

الرباب بنت علقمة بن حفصة الطائي:

من ربات الفصاحة والبلاغة، رحل الحارث بن السليل زائراً لعلقمة بن حفصة كان حليفاً له، فنظر إلىٰ ابنته الرباب وكانت أجمل أهل زمانها، فأعجب بها، فقال: جئت خاطباً وقد ينكح الخاطب ويدرك الطالب وينجح الراغب.

فقال علقمة: أنت كفؤٌ كريم.

ثم انكفأ إلىٰ أمها فقال: الحارث ابن السليل سيد قومه حسباً ومنصباً وبيتاً، أتانا خاطباً فلا ينصرف من عندنا إلاّ بحاجته، فأريدي ابنتك علىٰ نفسها في أمره.

---

(١) هذا مثل يضرب لمن تحافظ علىٰ شرفها مع حاجتها.

فقالت: أي الرجال أحب إليك الكهل الحجاج[٢] الفاضل الهياج[٣] أم الفتىٰ الوضاح الذمول[٤] الطماح؟.

قالت الرباب: الطماح.

قالت الأم: إن الفتىٰ يغيرك وإن الشيخ يميرك وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحدث السن الكثير المن.

قالت: يا أمه!! إن الفتاة تحب الفتىٰ كحب الرعاة أنيق الكلأ.

قالت الأم: يا بنيّة إن الفتىٰ شديد الحجاب كثير العتاب، وإن الكهل لين الجناح قليل الصياح.

قالت: يا أمه!! أخشىٰ الشيخ أن يدنس ثيابي ويبلي شبابي ويشمت بي أترابي.

فلم تزل بها أمها حتىٰ غلبتها علىٰ رأيها، فتزوجها الحارث بن السليل علىٰ خمس ديات من الإبل وخادم وألف درهم، فابتنىٰ بها ورحل إلىٰ قومه.

فبينما هو جالس ذات يوم بفناء مظلته وهي إلىٰ جنبه إذ أقبل فتية من بني أسد نشاط يتعجلون ويصطرعون، فتنفست صعداء، ثم أرخت عينيها بالدموع، فقال لها: ثكلتك.. ما يبكيك؟.

فقالت: مالي والشيوخ الناهضين كالفروخ.

---

(٢) الحجاج: المسبار الخبير في غور أمور الدنيا ـ القاموس المحيط.

(٣) الهياج: شديد الطبع وكثير الصياح ـ القاموس المحيط.

(٤) الذمول: الطري العود، اللين الطبع ـ القاموس المحيط ص ١٢٩٥.

قال: ثكلتك أمك.. تجوع الحرة ولا تأكل بثديها، فذهبت مثلاً (أي القولة)، فقال: الحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك.

فقالت: أسر من الرفاء والبنين[٥].

(٥) ١/٤٤١ أعلام النساء ـ جاء في القاموس المحيط ص ٥٢ بالرفاء والبنين: أي بالالتئام وجمع الشمل، وتعني أنها سعدت بطلاقها وعودتها إلى أهلها.

وصية تضمنت دستورا أسريا

إن الأم العاقلة هي التي توصي ابنتها قبل الزواج بالوصايا التي تحفظ عليها بيتها، وتحسن عشرتها لزوجها، وتديم عليهما السعادة، كما أن المقبلة علىٰ الزواج عليها أن تتقبل النصائح الصادقة والوصايا المخلصة الموافقة لكتاب ربها وسنة نبيّها ﷺ، فلنتدبر وصية أُمامة لابنتها:

أمامة بنت الحارث:

قالت لابنتها (قبل الزواج): إن الوصية لو تركت ذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، **ولو أن المرأة استغنت عن الزوج لغنىٰ أبويها وشدة حاجتهما إليها لكنت أغنىٰ الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.**

أي بنيّة فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلّفت العش الذي فيه درجت، إلىٰ وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً.

يا بنيّة احملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك علىٰ قبيح، ولا يشم منك إلّا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مبغضة، والاحتفاظ ببيته وماله، والارعاء علىٰ نفسه وحشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والارعاء علىٰ العيال والحشم حصن التدبير، ولا

تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

ثم اتقي الفرح إن كان ترحاً، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً، فإن الخصلة الأولىٰ من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له موافقة.

واعلمي أنك لا تصلين إلىٰ ما تحبين حتىٰ تؤثري رضاه علىٰ رضاك وهواه علىٰ هواك في ما أحببت وكرهت.

فحملت فسلمت إليه فعظم موقعها منها، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن[1].

---

(١) ١/٧٤ أعلام النساء.

الكريمة

سودة بنت زمعة أم المؤمنين:

من فواضل نساء عصرها، كانت قبل أن تتزوج رسول الله ﷺ تحت ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو.

وقد أسلمت وبايعت النبي ﷺ وأسلم زوجها معها، وهاجرا إلىٰ الحبشة، فلما توفي عنها، جاءت خولة بنت حكيم إلىٰ رسول الله ﷺ، فقالت له: يا رسول الله ألاّ تتزوج؟.

فقال ﷺ: ومن؟.

قالت خولة: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك.

قال: اذكريها عليّ (أي اخطبيها لي).

فانطلقت خولة إلىٰ سودة وأبوها شيخ.. فحيته بتحية الجاهلية[٢].

فقال لها: أنعمت صباحاً.. من أنت؟.

فقالت: خولة بنت حكيم. فرحب بها.

ثم قالت له: إن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، يذكر سودة ابنة زمعة.

فقال: هو كريم، فما تقول صاحبتك؟.

قالت: هي تحب ذلك.

---

(١) ٢٦٧/٢ أعلام النساء.

(٢) تحية الجاهلية أنعمت صباحاً وأنعمت مساء وقريب من هذا صباح الخير ومساء الخير والأولىٰ للمسلم أن يحيي بتحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

فقال لها: قولي له فليأت، فأتىٰ رسول الله ﷺ فتزوجها.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خطب سودة وكان لها خمسة صبية أو ستة، فقالت: **والله ما يمنعني منك وأنت أحب البرية إليّ، ولكني أكرمك أن يتضاعىٰ[٣] هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشياً.**

فقال لها: يرحمك الله!! إن خير نساء ركبن أعجاز الإبل، صالح نساء قريش، أحناهن علىٰ ولد في الصغر، وأرعاهن لبعل في ذات يده.

وكان زواج النبي ﷺ بسودة في رمضان سنة عشرون من النبوة بعد وفاة خديجة (رضي الله عنها) بمكة، وقيل: سنة ثمان للهجرة علىٰ صداق قدره أربعمائة درهم وهاجر بها إلىٰ المدينة.

ولما كبرت سودة وعلمت مكان عائشة (رضي الله عنها) من رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله جعلت يومي الذي يصيبني لعائشة وأنت منه في حل، فقبله النبي ﷺ وكان يقسم لعائشة يومين، يومها ويوم سودة، وبقيت في عصمته ﷺ حتىٰ توفي عنها.

وروت سودة عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث، أخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد، وفي رواية أن البخاري روىٰ لها حديثين، وروىٰ عنها عبدالله بن عباس ويحيىٰ بن عبدالله بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري، وروىٰ لها أبو داود والنسائي.

وتوفيت سودة (رضي الله عنها) بالمدينة في شوال سنة ٥٤هـ في خلافة

---

(٣) يتضاعوا: يصيحوا، وكانت تخاف عليه ﷺ من إزعاج الصبية صباح مساء وهكذا يجب أن تكون الزوجة، مع زوجها تحافظ علىٰ راحته وإن لم يجد الزوج راحته في البيت فسيبحث عنها في خارجه.

معاوية، وفي رواية أنها توفيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي رواية أنها توفيت سنة ٥٥هـ .

ولما توفيت سودة سجد ابن عباس رضي الله عنهما فقيل له في ذلك فقال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا رأيتم آية فاسجدوا، وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ»**.

المربية الفاضلة

ملك حنفي ناصف:

كاتبة اجتماعية كبيرة، ولدت بالقاهرة يوم الاثنين في ٢٥ كانون الأول سنة ١٨٨٦م، فتلقت مبادىء العلوم في مدارس أولية مختلفة ثم دخلت المدرسة السنية في تشرين سنة ١٨٩٣م وتعلمت بها العلوم الابتدائية، وحصلت منها علىٰ الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٠م، وهي أول سنة تقدمت فيها الفتيات في مصر لأداء الامتحان للحصول علىٰ تلك الشهادة.

ثم انتقلت إلىٰ القسم العالي بالمدرسة المذكورة وحصلت علىٰ شهادتها ثم اشتغلت بالتعليم في مدارس البنات الأميرية، فكانت «ملك» تطوف منازل صاحباتها ومعارفها لتقنعهن بإرسال بناتهن إلىٰ المدارس، فكانت مدة دراستها خير مثال لقريناتها حيث كانت تتحلىٰ بأخلاق سامية، وسريرة صافية ونفس أبية، ومثابرة علىٰ العمل.

وفي سنة ١٩٠٧م تركت التعليم بالمدارس واشتغلت بالتعليم العملي في بيت زوجها. **فكانت تباشر أكثر أعمال بيتها بنفسها لا لسبب سوىٰ أن تكون قدوة لغيرها** من السيدات اللاتي يلقين حبال أمورهن علىٰ غواربها، ويتركن بيوتهن إلىٰ من لا يحسن القيام عليها والتدبير فيها، فيوقعن أزواجهن في الفقر المدقع والبلاء الشديد.

وكانت إذا فرغت من شؤون منزلها عكفت علىٰ قراءة الكتب النافعة، وتعرف أحوال السيدات، وتقوم بزيارة مدارس البنات، وفحص مناهج التعليم بها ليتكون لها رأي صحيح، وفكر ناضج في تربية البنات، وإصلاح حال الأمهات.

وكان من رأيها في تربية المرأة، أن تباشر من الأعمال ما لا ينافي الشرع الإسلامي، وألاّ تكون زينتها مشغلة لها ولا عبئاً ثقيلاً ينوء به بعلها، ولها في ذلك خطب في محافل نسوية كان لها تأثيرها في عدول الكثيرات عن جمودهن وأفكارهن القديمة.

ومن أعمالها أنها أسست اتحاد النساء التهذيبي ووضعت برنامجها لمشغل هام لم تتمكن من تنفيذه وجمعت كثيراً من التبرعات لمنكوبي طرابلس، وأسست مدرسة في بيتها لتعليم التمريض بمناسبة الحرب العالمية الأولىٰ، وقد حاكت بيدها (١٠٠) بدلة كاملة للهلال الأحمر المصري، ولم يكن في ذلك كله ينسيها ما يجب عليها لزوجها وذوي رحمها ومن يقع تحت نظرها، ممن أجهدهم الفقر وأعوزتهم الحاجة، وأشد ما كان برها لوالدها، فكانت تألم الألم كله لألمه.

ومن شعرها قولها في الحياء:

إن الفتاة حديقة وحياؤها	كالماء موقوفاً عليه بقائها
إيمانها بالله أحسن حلية	فيها، فإن ضاع ضاع بهاؤها
لا خير في حسن الفتاة وعلمها	إن كان في غير الصلاح رضاؤها
فجمالها وقف عليها إنما	للناس منها دينها ووفاؤها

ومن نثرها في التربية قالت:

«.. نحن نعد إرضاع أطفالنا عيباً، لا يغتفره لنا ادعاء الغنىٰ أو الغنىٰ نفسه، ونهمل أمر نظافتهم للخدم، ونكل ترويضهم وتربيتهم إليهم، وهن من تعلمن من فساد الذوق والجهل القبيح، فيشب أطفالنا أشبه أخلاقاً بهن، ونجد بيننا وبينهم جفاء صلة منقطعة. وكيف تعرف الأم طباع طفلها وهي لا تعرِّفه بنفسها؟.

وللتربية عندنا إحدىٰ طريقين: إما القسوة أو التدليل وكلاهما مضر، فالقسوة، ترهق الطفل وتعلمه الذل، والتدليل يطرح به في هوة الغرور، فمن دلائل قسوتنا تخويفنا الأطفال وتصوير صور مخيفة لهم في الظلمة، وملء أذهانهم بترهات لا أصل لها (كالبعبع[1] ونحوه) وضربهم عند مخالفتهم لنا.

ومن مظاهر تدليلنا إياهم أن نعطيهم ما يشتهون عند بكائهم بعد منعهم إياه قبل البكاء، فيتعلمون من ذلك أن الصياح ميسر العسير، ومقرب البعيد، فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء نمنعهم عنه».

وتتحدث ملك حنفي عن قراءة الفتيات فتقول:

ماذا تقرأ الفتيات في سن المراهقة، لا يقرأن إلّا الروايات الغرامية ـ وهن في ذلك الوقت ـ قابلات لشدة الانفعالات النفسية فيتأثرون بحوادث العشق والهرب، وتنطبع ذاكرتهن أشعار وجمل غرامية مما يقرأن وتمر أمامهن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة، فلا تعدم أن تلقىٰ أثراً في عقولهن اللينة.

وإن الآباء والأمهات ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتباً نافعة تقرأها فتياتهم.. لماذا لا يختارون لهن مثل كتاب التربية الاستقلالية، وفيه أمور نافعة في تربية الأطفال ومعاملة الأزواج أو مثل كتاب كليلة

---

(١) ونخوف أطفالنا من إبرة الطبيب حتىٰ أنه مع مرور الأيام يكره الإبرة والطبيب والعلاج بشتىٰ أنواعه، كما نخوفهم من الشرطي والمخفر ومع مرور الأيام يتربىٰ أطفالنا علىٰ الخوف من الأمن ورجاله حتىٰ أنهم يمتنعون عن قول كلمة الحق أو تغيير المنكر أو مساعدة الضعيف خوفاً من الأمن ورجاله ونخوفهم من أشياء كثيرة لا يسع المجال لذكرها.

ودمنة أو كتب تراجم المشاهير من رجال ونساء[1]، فإن قراءة سير المشاهير تبعث في نفس القارىء علىٰ أن يقتدي بهم، أو مثل كتب آداب اللغة أو غيرها مما يلذ ويفيد في آن واحد.

ما تفعل الفتاة في سن الرابعة عشرة والسادسة عشرة وهي ممتلئة الذهن بحوادث روميو وجوليت، وألفاظ (حبيبي . . الخ)[2] إنها تتمنىٰ أن تسمع مثلها، وتكون مرموقة بنفس تلك العيون لأن سنها أخصب مراعي إبليس.

وتتكلم الكاتبة عن الملابس والأزياء، فتقول:

الملابس الشرقية أخف مؤونة وأيسر كلفة، وأشد ملاءمة لجونا الحار، وصيفنا المحرق، من الملابس الإفرنجية فإنها متعددة القطع، مضاعفة التركيب عسيرة اللبس والنزع، شديدة الخنق للخاصرة والكبد والطحال، وتدلي الأحشاء، وتمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له.

وتخرج بعض نسائنا عن حدود الأدب والشرع زعماً باتباع (الموضة)، ولكن هناك فرقاً كبيراً بين الموضة والخلاعة، فإن لبست المرأة آخر الأزياء في بيتها، فما عليها في ذلك من حرج ولكن إذا أظهرت زينتها للمارّة، وظلت تتلكأ وتضحك فتلك هي الخلاعة الشائنة.

وقالت ملك عن طلب العلم في أوربا: انصراف شبابنا لتلقي العلم في أوربا يجب أن يكون لخير البلاد لا لشرها، فكما يتعلمون لنفع أنفسهم، يجب أن يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم أيضاً، فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن يدخلوا كل ما يرونه صالحاً في بلادهم مع الاستغناء عن الأجنبي علىٰ قدر الامكان.

---

(١) كتاب صور من حياة الصحابة (٧) أجزاء، وكتاب صور من حياة التابعين.

(٢) ارجع لكتاب (واقعنا المعاصر) لمحمد قطب يتحدث فيه عن دور التعليم في مصر ص ٢١٧.

وإذا أردنا أن نكون أمة بالمعنىٰ الصحيح تحتم علينا أن لا نقتبس من المدينة الأوربية إلّا الضروري النافع بعد تعريبه حتىٰ يكون ملائماً لعاداتنا وطبيعة بلادنا، نقتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل، نقتبس منها أساليب التعليم والتّربية وما يرقينا، حتىٰ نبدّل من ضعفنا قوة، وإنما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال أن نندمج في الغرب فنقضي علىٰ ما بقي لنا من القوة الضعيفة أمام قوة الغرب الهائلة.

توفيت ملك حنفي في ١٢ تشرين الأول عام ١٩١٨م بعد أن عالجتها الحمىٰ الأسبانية التي كانت من مضاعفاتها ذات الرئة فمشىٰ في جنازتها كثيرات من تلميذاتها وصديقاتها وعارفات فضلها، ودفنت في مدفن عائلتها بالإمام الشافعي[1].

---

(١) ٥/٧٤ باختصار وتصرف خفيف ـ أعلام النساء.

الوعد الخطأ

كلمة تقال لا يلقىٰ لها بال، تجر وراءها أحزاناً وحسرات. . (فلانة لفلان) أو العكس (فلان لفلانة)، كلمتان خفيفتان علىٰ اللسان، ثقيلتان عند التطبيق.

هكذا بعض الأسر تتواعد علىٰ زواج فلان من فلانة، وهما في المهد أو بعد ذلك بقليل، وتمر الأيام والسنون وتتباعد الأسر، وتختلف رغبات الوالدين، وتبقىٰ الكلمات راسختان في ذهنيّ فلان وفلانة لكثرة ما سمعاها منذ الصغر من الوالدين والأقارب، وعند التطبيق تأتي المعارضة من أحد الأطراف الرئيسية، فتبدأ الأحزان والحسرات بين فلان وفلانة، والله وحده يعلم بعد ذلك ماذا سيحصل بين الأقارب من تقطيع الأرحام والعداوات.

وقد تبقىٰ رغبة الوالدين لا تتغير مع مرور الأيام والسنوات إلّا أن رغبة فلان وفلانة تتغير، فلان لا يريد فلانة، أو فلانة لا تريد فلان، وقد تحدث نفس النتائج كما حدثت في الحالة الأولىٰ أو أقل أو أكثر.

عفراء بنت عقّال:

شاعرة من شواعر العرب، كان يهواها ابن عمها عروة بن حزام، وذلك أن حزاماً أبا عروة هلك وترك عروة صغيراً في حجر عمه عقّال بن مهاجر، وكانت عفراء ترباً لعروة يلعبان جميعاً، ويكونان معاً حتىٰ تألّف كل واحد منهما صاحبه ألفاً شديد.

وكان عقّال يقول لعروة لما يرىٰ من إلفهما: (أبشر فإن عفراء أمتك إن

شاء الله)[1]، فكانا كذلك حتىٰ لحقت عفراء بالنساء، ولحق عروة بالرجال، فأتىٰ عروة عمة له يقال لها: هند بنت مهاجر، وقال لها في بعض ما يقول: يا عمه!! إني لمكلمك، وإني لمستحي، ولكن لم أفعل هذا حتىٰ ضقت ذرعاً بما أنا فيه.

فذهبت عمته إلىٰ أخيها فقالت له: يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب أن تحسن فيها الرد، فإن الله يأجرك لصلة رحمك بي ما أسألك.

فقال لها: قولي فلن تسألي حاجة إلاّ رددتك بها.

قالت: تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء.

قال: ما عنه مذهب، ولا هو دون رجل يرغب عنه، ولا بنا عنه رغبة، ولكنه ليس بذي مال..

فطابت نفس عروة، وسكن بعض السكون، وكانت أم عفراء سيئة الرأي فيه، تريد لابنتها ذا مال ووفر، فلما تكاملت سنه ـ أي عروة ـ وبلغ أشده، عرف أن رجلاً من قومه ذا يسار ومالٍ كثير يخطبها.

فأتىٰ عمه فقال: يا عم!! قد عرفت حقي وقرابتي، وإني ولدك في حجرك، وقد بلغني أن رجلاً خطب عفراء، فإن أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي، فأنشدك الله ورحمي وحقي.

فرقّ له وقال له: يا بني أنت معدم، وحالنا قريبة من حالك، ولست مخرجها إلىٰ سواك، وأمها قد أبت أن تزوجها إلاّ بمهر غال، فاضطرب واسترزق الله تعالىٰ.

فجاء إليها، فوعدها بذلك، وعلم أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها إلاّ

---

(١) هذا هو الوعد الخطأ.

المال الذي يطلبونه، فعمل علىٰ قصد ابن عم له موسر (الحال) مقيماً بالري، فجاء إلىٰ عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه، فصوباه وواعداه أن لا يحدثا حدثاً حتىٰ يعود. .

ثم ودّعها وودع الحي وشد راحلته، وصحبه في طريقه فتيان من بني هليل بن عامر، كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين، وكان في طول سفره ساهياً، يكلمانه فلا يفهم. . حتىٰ قدم علىٰ ابن عمه فلقيه وعرّفه حاله وما قدم له، فوصله وكساه، وأعطاه مائة من الإبل، فانصرف بها إلىٰ أهله.

وكان قد (حضر) رجل من الشام من أنساب بني أمية ونزل في حيّ عفراء، فنحر ووهب وأطعم» وكان ذا مال فرأىٰ عفراء، وكان منزله قريباً من منزلهم، فأعجبته وخطبها إلىٰ أبيها، فاعتذر إليه، وقال: قد سميتها إلىٰ ابن أخ لي يَعْدِلُها عندي، وما إليها لغيره سبيل.

فقال له: إني أرغبك في المهر، قال: لا حاجة لي بذلك، فعدل إلىٰ أمها فوافق عندها قبولاً لبذله ورغبت في ماله فأجابته ووعدته، وجاءت إلىٰ عقّال. . وقالت: أي خير في عروة حتىٰ تحبس ابنتي عليه، وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها؟، والله ما تدري أعروة حي أم ميت؟ وهل ينقلب إلينا بخير أم لا، فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً، فلم تزل به حتىٰ قال لها: فإن عاد لي خاطباً (يعني الرجل الشامي) أجبته.

فوجهت إليه أَنْ عُدْ إليه خاطباً، فلما كان من غدٍ عاد ونحر جزوراً عدة، وأطعم ووهب وجمع الحي معه علىٰ طعامه وفيهم أبو عفراء، فلما طعموا أعاد القول في الخطبة، فأجابه وزوجه وساق إليه المهر وحولت إليه عفراء، وقالت قبل أن يدخل بها:

يا عروة إن الحي قد نقضوا   عهد الإلٰه وحاولوا الغدرا

فلما كان الليل دخل بها زوجها، وأقام فيهم ثلاثاً، ثم ارتحل بها إلىٰ الشام، وعمد أبوها إلىٰ قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها.

وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها إليه، وذهب به إلىٰ ذلك القبر فمكث يختلف إليه أياماً، وهو مضني هالك، حتىٰ جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر، فتركهم وركب بعض إبله، وأخذ معه زاداً ونفقة ورحل إلىٰ الشام، فقدمها وسأل عن الرجل فأُخبر به ودل عليه فقصده وانتسب[1] له إليه في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياماً حتىٰ أنسوا به.

ثم قال لجارية لهم: هل لك في يد تولينيها؟[2].

فقالت: سوءة لك أما تستحي لهذا القول، فأمسك عنه ثم عاد عليها وقال لها: ويحك هي والله بنت عمي، وما أحد منّا إلاّ وهو أعز علىٰ صاحبه من الناس (جميعاً)، فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فإن أنكرت عليك فقولي لها أصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه.

فرقّت الأمة وفعلت ما أمرها به، فلما شربت عفراء اللبن، رأت الخاتم، فعرفته فشهقت، ثم قالت: أصدقيني عن الخبر فصدقتها، فلما جاء زوجها، قالت له: أتدري من ضيفك هذا قال: نعم!! فلان بن فلان، للنسب الذي انتسب له عروة، فقالت: كلا والله بل هو عروة بن حزام ابن عمي وقد كتم نفسه حياء منك[3].

ثم بعث إليه فدعاه وعاتبه علىٰ كتمان نفسه إياه، وقال له: بالرحب

---

(١) عرفه بنسبه.

(٢) كناية عن المراودة.

(٣) وموقفها هذا يدل علىٰ نظافة معدنها وإلاّ لما أخبرت زوجها عن عشيقها.

والسعة. نشدتك الله أن لا تترك هذا المكان أبداً، وخرج[٤]وتركه مع عفراء يتحدثان، وقد أوصىٰ خادماً له بالاستماع عليهما وإعادة ما يسمعه منهما عليه.

فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق فطالت الشكوىٰ وهو يبكي أحرّ البكاء.. (ثم قال لها فيما قال): أنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني، وذهبت بعدك فما أعيش، وقد أجمل هذا الرجل الكريم - يعني زوجها - وأحسن وأنا مستحي منه والله، لا أقيم بعد علمه بمكاني، وإني عالم أني راحل إلىٰ منيتي، فبكت وبكىٰ وانصرف.

فلما جاء زوجها أخبره الخادم بما دار بينهما، فقال: يا عفراء امنعي ابن عمك من الخروج، فقالت: لا يمتنع، والله إنه أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ما جرىٰ بينكما.

فدعاه، وقال له: يا أخي اتق الله في نفسك، فقد عرفت خبرك وأنك إن رحلت تلفت!! ووالله لا أمنعك عن الاجتماع معها أبداً، ولئن شئت لأفارقنها ولأنزلن عنها لك.

فجزاه خيراً وأثنىٰ عليه. وقال: إنما كان الطمع فيها آفتي، والآن قد يئست وحملت نفسي علي الصبر، فإن اليأس يسلي، ولي أمور ولابد لي من رجوعي إليها، فإن وجدت بي قوة على ذلك وإلاّ عدت إليكم وزرتكم حتىٰ يقضي الله من أمري ما يشاء.

فزودوه وأكرموه وشيعوه، فانصرف، فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماسكه، وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه ألقي على وجهه خماراً لعفراء زودته إياه، فيفيق، ولقيه في الطريق ابن مكحول عرّاف

(٤) ما أظنه إلاّ وضعهما في محل اختبار ليعرف عفة زوجه وطهارة ضيفه.

اليمامة، فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أو مجنون؟.

فقال له عروة: ألك في علم الأوجاع؟ قال ابن مكحول: نعم.

فأنشأ عروة يقول:

ما بي من خبــل ولا بي جنــة ولــكــن عمــيّ يا أخــيّ كذوب
أقــول لعــراف الـيـمامــة داوني فإنــك إن داويتــني لطبــيب
فواكبــدا أمست رفـاتــاً كأنـما يلذعــهــا بالمــوقــدات لطبـيب
عشـية لا عفــراء منــك بعيدة فتسلو ولا عفــراء منـك قريب
عشية لا خلفي مكر ولا الهوىٰ أمــامي ولا يهوىٰ هواي غريب
فوالله لا أنســاك ما هب الصبـا ومـا عقبتهـا في الـرياح جنـوب
وإني لتــغــشــاني لذكــراك هزة لها بين جلدي والـعــظام دبيب

ثم لم يزل عروة علىٰ طريقته حتىٰ مات وفي موته روايات:

ذكر الكلبي عن أبي صالح قال: كنت مع ابن عباس (رضي الله عنهما) بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه إلاّ خيالاً، فقالوا له: يا ابن عم رسول الله ﷺ ادع له، فقال: وما به؟ فقال الفتىٰ:

بنــا من جوى الأحـــزان لوعـة تكــاد لها نفس الـشفيق تذوب

ثم خفت في أيديهم، فإذا هو قد مات، ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله عز وجل إلاّ العافية مما ابتلىٰ به ذلك الفتىٰ، وسألنا عنه فقيل: هذا عروة بن حزام.

وقيل لعفراء وقد بلغها ما نزل بعروة: أما عندك له من حيلة تخفف ما به؟.

فقالت: والله لأنا أسر بذلك وأشوق إليه، ولكن لا سبيل إلىٰ احتمال العار[1] ودخول النار[2].

---

(١) كان بودها أن تصله ولكن يمنعها الشرف ارتكاب الحرام، كما يمنعها الخوف من عذاب الله تعالىٰ.

(٢) ٣/٢٨٨ أعلام النساء.

الوفاء القاتل

كثيرات هن اللواتي يحفظن للزوج عهده ووعده، في حضرته وغيبته وحتىٰ بعد موته، ولا يعني زواجهن بعد وفاة بعولتهن أنهن خنّ العهد والوعد، فالتزاوج ما بين الذكر والأنثىٰ في جميع المخلوقات فطرة فطر الله تعالىٰ مخلوقاته عليها، ومقاومة الفطرة انحراف في النفس إلا أن يكون هناك ظرف صعب يحول دون الزواج، وأم عقبة تزوجت بعد وفاة زوجها، ولكن ماذا حدث؟.

أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر اليشكرية:

شاعرة من شواعر العرب، كان غسان بن جهضم (زوجها) لها محباً، وكانت هي له كذلك، فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا. قال: اسمعي يا أمّ عقبة ثم أجيبي، فقد تاقت نفسي إلىٰ مسألتك عن نفسك، فقالت: والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله حظي منك فقال:

أخبري بالذي تريدين بعدي ... والذي تضمرين يا أمّ عقبة
تحفظيني من بعد موتي لما قد ... كان مني من حسن خلق وصحبة
أم تريدين ذا جمال ومال ... وأنا في التراب في سُحق وغربة

فأجابته تقول:

قد سمعت الذي تقول وما قد ... يا ابن عمي تخاف من أمّ عقبة
أنا من أحفظ النساء وأرعاه ... لما قد أوليت من حسن صحبة
سوف أبكيك ما حييت بنوح ... ومراث أقولها وبندبه

فلما سمع ذلك أنشأ يقول :

أنــا والله واثــق بك ولــكــن احتياطــاً أخــاف غدر النسـاء
بعــد موت الأزواج يا خير من عوشر فارعي حقي بحسن الوفاء
إنني قد رجـوت أن تحفظي العهد فكــوني إن مت عنـد الـرجـاء

ثم أخذ عليها العهود، فمات، فلم تمكث بعده إلاّ قليلاً حتىٰ خطبت من وجه، ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة، فقالت مجيبة لهم :

سأحفظ غســانــاً علىٰ بعـد داره وأرعــاه حتىٰ نلتقي يوم نُحشر
وإني لفي شغـل عن الناس كلهم فكفـوا فما مثلي بمن مات يغدر
سأبكي عليه ما حييت بدمعــة تجول على الخــدين مني فتهمـر

ولما تطاولت الأيام والليالي تناست عهده ثم قالت : من مات فات فأجابت بعض خطّابها فتزوجها، فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها فيها أتاها غسان في منامها وقال :

غـدرت ولم ترعى لبعلك حـرمـة ولم تعـرفي حقا ولم تحفـظي عهـدا
ولم تصبري حولا حفاظا لصاحب حلفت لـه بتا ولم تنجـزي وعـدا
غـدرت بـه لّمـا تـوى في ضريحــه كذلك ينسى كلّ من سكن اللحدا

فلما سمعت هذه الأبيات انتبهت مرتاعة كأن غســان معها في جـانب البيت، وأنكر ذلك من حضر من نسائها، فأنشدتهن الأبيـات، فأخـذن بها في حديث ينسينها ما هي فيـه، وقالت : والله مـا بقي لي في الحياة من أرب حيـاء من غسان، فتغفلتهن فـأخذت مـدية(1) فلم يـدركنهـا حتى ذبحت نفسها، فقالت امرأة منهن : ـ

لــلّه درك مــاذا لــقــيــت مــن غـــســان

قــتـلت نــفـســك حــزنــا يــا خــيرة الــنـســوان
وفـيـت مــن بـعــد مــا قــد همــمــت بــالــعـصــيــان
وذو المــعــالي غــفــور لــســقــطة الانــســان
أن الــوفــاء مـــن الله لم يـــزل بمــكــان

فلما بلغ ذلك المتزوج بها، قال: مـا كان فيهـا مستمتع بعـد غسان، وبلغ ذلك هشام بن عبدالملك فقال: هكذا والله يكون الوفاء(٢).

---

(١) المدية: هي السكين، أي قتلت نفسها بسكين، والانتحار في شريعتنا محرم، وعقوبته نار جهنم ـ والعياذ بالله ـ سواء طعن المنتحر بسكينة أو حديدة أو احتسىٰ سماً، أو تردىٰ من شاهق، وكل ذلك سوف يمارسه المنتحر وهو في النار، كما جاء ذلك في الروايات الصحيحة.

(٢) ٣١٧/٣ أعلام النساء، ومن الوفاء ما قالته «أم محمد» زوجة الشهيد عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ بعد استشهاد زوجها وولديها، قالت: «عاهدت الله أن لا أبكي عليهم لأن زوجي قبل استشهاده سألني قائلاً: ماذا ستفعلين إذا رزقني الله الشهادة؟ فقلت: لأصبرن وأحتسب إن شاء الله وكان حقاً عليّ أن أفي بوعدي، وأسأل الله أن يرزقني الصبر والثبات حتىٰ النهاية». المجتمع العدد ٩٤٨ ـ السنة العشرون.

بين الخوف والرجاء

التقرب إلىٰ الله عز وجل بالأقوال والأفعال كان دأب الصالحات من هذه الأمة، فالمتتبع لسيرهن يلاحظ علىٰ أقوالهن وأفعالهن الرغبة والرهبة والرجاء والخوف، قد شغلهن التقرب إلىٰ الله تعالىٰ عن التقرب إلىٰ الدنيا ومتاعها، وما جدة القرشية، وأم معاذ، ومطيعة العابدة، يرجون رحمة الله ويخافون عذابه.

ماجدة القرشية:

عابدة زاهدة كانت تسكن البحرين، ومن أقوالها:

- بسطو آمالهم فأضاعوا أعمالهم، ولو نصبوا الآجال وطووا الآمال لخفت عليهم الأعمال».
- «كفىٰ المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلاً».
- «لو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعده الله لأهل الإعراض عن الدنيا، لدأبت أنفسهم إلىٰ الموت».
- «ما من حركة تسمع ولا قدم توضع إلاّ ظننت أني أموت في أثرها»[1].

أم معاذ[2]:

من فواضل نساء عصرها، عن أنس قال:

أرسلتني أم معاذ إلىٰ النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أرسلتني أم

(١) ٥٣/٥ - أعلام النساء.

(٢) معاذ بن جبل.

معاذ، أن تدعو الله لها، فقال ﷺ: «اللهم اغفر لأم معاذ، ولمعاذ»، قالها ﷺ ثلاث مرات[٣].

مطيعة العابدة:

عابدة من عابدات البصرة، كثيرة البكاء فعوتبت على ذلك، فقالت: لا أزال أبكي حتى أعلم على أي الحالين أنا عند ربي[٤].

---

(٣) ٥٩/٥ ـ أعلام النساء.

(٤) ٥٩/٥ ـ أعلام النساء. بتصرف.

في مجلس القضاء

لاشك أن منصب القضاء موضوع للعدل، وميل القضاء عن العدل جور وظلم، فلهذا يجب التسوية بين المتخاصمين في المجلس، فلا يقرّب أحدهما على الآخر، ولا يمازح أحدهما، ولا يساره، ولا يلقن المدعى عليه، ولا يخص أحدهما بشيء دون الآخر[1]، قال تعالى: ﴿**كونوا قوامين بالقسط**﴾[2].

وهكذا كان أمير المؤمنين معاوية ـ رضي الله عنه.

أم عوف امرأة أبي الأسود الدولي:

من ربات الفصاحة والبلاغة خاصمت زوجها أبا الأسود، وكان أقرب الناس مجلساً عند معاوية بن أبي سفيان، فأقبلت على معاوية وهو جالس وعنده وجوه وأشراف العرب.

فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، إن الله جعلك خليفة في البلاد ورقيباً على العباد، يستسقي بك المطر، ويستنبت الشجر، وتؤلف بك الأهواء، ويأمن بك الخائف، ويردع بك الجائر، فأنت خليفة المصطفى ﷺ والإمام المرتضى، فأسأل الله لك النعمة في غير تغيير، والعافية من غير تغذير[3].

---

(١) الفقه الميسر، لأحمد عيسى عاشور.

(٢) سور النساء ـ الآية ١٣٥.

(٣) من غير تغذير: من غير شر. القاموس المحيط ص ٥٧٧.

لقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق عليّ فيه المنهج، وتفاقم عليّ فيه المخرج لأمر كرهت عاره لما خشيت إظهاره، فلينصفني أمير المؤمنين من الخصم، فإني أعوذ بعقوبته من العار الوبيل والأمر الجليل الذي يشتد علىٰ الحرائر، ذوات البعول الجورة.

فقال لها معاوية: ومن بعلك هذا الذي تصفين من أمره المنكر ومن فعله المشهر؟.

قالت: هو أبو الأسود الدؤلي.

فالتفت إليه أمير المؤمنين فقال: يا أبا الأسود، ما تقول هذه المرأة؟.

فقال أبو الأسود: هي تقول الحق بعضاً ولن يستطيع أحد عليها نقضاً، أما ما ذكرت من طلاقها فهو حق، وأنا مخبر أمير المؤمنين عنه بالصدق، والله يا أمير المؤمنين ما طلقتها عن ريبة ظهرت، ولا لأي هفوة حضرت، ولكني كرهت شمائلها، فقطعت عني حبائلها.

فقال معاوية: وأي شمائلها يا أبا الأسود؟.
قال: يا أمير المؤمنين إنك مهيّجها عليّ بجواب عتيد ولسان شديد.
فقال له معاوية: لابد لك من محاورتها، فأردد عليها عند مراجعتها.

فقال: يا أمير المؤمنين!! إنها كثير الصخب.. دائمة الذرب[1]، مهينة للأهل مؤذية للبعل، مسيئة إلىٰ الجار مظهرة للعار، إن رأت خيراً كتمته، وإن رأت شراً أذاعته.

فقالت: والله لولا مكان أمير المؤمنين وحضور من حضره من المسلمين

(١) الذرب: السليطة اللسان ـ القاموس المحيط ص ١٠٩.

لرددت عليه بوادر كلامك، بنوافذ أقرع من كل سهامك، وإن كان لا يجعل بالمرأة الحرة أن تشتم بعلاً، ولا أن تظهر لأحد جهلاً.

فقال معاوية: عزمت عليك بما أجبته.

فقالت: ما علمته إلّا سآلا جهولاً ملحًّا بخيلاً، إذا قال فشر قائل، وإن سكت فذو دغائل[2]، ليث حين يأمن، وثعلب حين يخاف، شحيح حين يضاف، إن ذكر الجود انقمع لما يعرف من قصر رشائه[3] ولؤم آبائه، ضيفه جائع وجاره ضائع، لا يحفظ جاراً، ولا يدرك ثاراً، أكرم الناس عليه من أهانه، وأهونهم عليه من أكرمه.

فقال معاوية: سبحان الله لما تأتي به هذه المرأة من السجع.

فقال أبو الأسود: أصلح الله أمير المؤمنين، إنها مطلقة، ومن أكثر كلاماً من مطلقة؟.

فقال له معاوية: إذا كان رواحاً فتعالي أفصل بينك وبينه بالقضاء.

فلما كان الرواح[4] جاءت ومعها ابنها قد احتضنته، فلما رآها أبو الأسود قام إليها لينتزع ابنه منها.

فقال معاوية: يا أبا الأسود تعجل المرأة أن تنطق بحجتها.

قال: يا أمير المؤمنين!! حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه.

فقالت: صدق والله يا أمير المؤمنين، حمله خفاً وحملته ثقلاً، ووضعه بشهوة، ووضعته كرهاً إن بطني لوعاؤه، وإن ثديي لسقاؤه، وإن حجري لفناؤه.

---

(٢) دغائل: جاء في القاموس المحيط: الدغلة الحق المكتم ٣٨٧/٣.

(٣) الرشاء: الحبل ـ القاموس المحيط ٣٣٦/٣.

(٤) الرواح: العشي أو من الزوال إلى الليل ص ٢٨٣.

فقال معاوية: إنها قد غلبتك في الكلام..

ثم تكلف معاوية أبياتاً:

ليس من غذاه حيناً صغيراً وسقاه من ثديه بخذول
هي أولىٰ به وأقرب رحماً من أبيه بالوحي والتنزيل
أمُ ما حنت عليه وقامت هي أولىٰ بحمل هذا الضئيل

ثم قضىٰ لها معاوية واحتملت ابنها وانصرفت[٥].

(٥) ٣٧٦/٣ ـ أعلام النساء.

التوبة وعتق الرقاب

من حقائق التوبة: تعظيم الجناية، فإنه إذا استهان العبد بها ـ الجناية ـ لم يندم عليها، وعلىٰ قدر تعظيمها يكون ندمه علىٰ ارتكابها، فإن من استهان بإضاعة فلس ـ مثلاً ـ لم يندم علىٰ إضاعته، فإذا علم أنه دينار اشتد ندمه وعظمت إضاعته عنده[1].

وصاحبتنا هذه عظمت الجناية في نظرها فتابت وأبدلت مكان الجنايات عتق الرقاب:

كبيرة بنت سفيان:

راوية من راويات الحديث، أدركت الجاهلية والإسلام، وأدركت النبي ﷺ، وبايعته، وقالت: «يا رسول الله.. إني وأدت أربع بنات لي في الجاهلية». فقال ﷺ لها: «**اعتقي أربع رقاب**».

فاعتقت أبا سعيد وابنه ميسرة وأم ميسرة، وقال الخطيب: لم تذكر الرابع، ولعله أبا ورقة بن سعيد، وروت عن النبي ﷺ، وروىٰ عنها مولاها أبو ورقة بن سعيد[2]. أ. هـ.

وهكذا.. علىٰ كل مسلم أن يعتق رقبته من الذنوب والخطايا التي ارتكبها، بإتيان ما هو ضدها، فترك الصلاة ذنب وعتق الرقبة منه بكثرة السجود بين يدي الله عز وجل، والغيبة ذنب وعتق الرقبة منه يكون بمدح من اغتبته مع الاعتذار له ما أمكن، وإفساد ذات البين ذنب وعتق الرقبة يكون بتقريب الناس من بعضهم البعض.

(١) تهذيب مدارج السالكين لابن القيم ص ١٢٤.
(٢) ٤/ ٢٣٥ أعلام النساء.

المساومة

يجني[1] الآباء علىٰ البنات برفض الخطاب عند طرق الباب، ويجني البنـات بإخفـاء العلاّت فيصبحن ما بين معلقات ومطلقات، وتجني الزوجات علىٰ أزواجهن الخيّرات من أفعالهن الطيبات، وبهيسة نصحت في وصف نفسها فجلبت لزوجها كل خير:

بهيسة بنت أوس:

من ربات الفصاحة والبلاغة والعقل والرأي، قال الحارث بن عوف بن أبي حارثة لغلامه: ارحل بنا، ففعل، فركب حتىٰ أتيا أوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله، فلما رأىٰ أوس الحارث بن عوف قال: مرحباً بك يا حارث.. ما جاء بك؟ قال: جئت خاطبها، قال: لست هناك[2]..

فانصرف ولم يكلمه، ودخل أوس علىٰ امرأته مغضباً وكانت من عبس، فقالت: من الرجل الذي وقف عليك فلم يطل ولم تكلمه؟ قال: ذاك سيد العرب الحارث بن عوف.. قالت: فمالك لا تستنزله؟.

قال: إنه استحمق، قالت: وكيف؟ قال: جاءني خاطباً، قالت: أفتريد أن تزوج بناتك؟ قال: نعم.

قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب فمن؟.

قال: قد كان ذلك.

قالت: فتدارك ما كان.

---

(١) يجني: من الجناية.

(٢) رفض طلبه.

قال: بماذا؟.

قالت: تلحقه فترده.

قال: وكيف وقد فرط ما فرط إليه؟.

قالت: تقول له: إنك لقيتني مغضباً بأمر لم تقدم مني فيه قولاً فلم يكن عندي فيه من الجواب إلّا ما سمعت، فانصرف ولك عندي كل ما أحببت فإنه سيفعل.

فركب أوس في أثرهما فاعتذر للحارث، فرجع الحارث مسروراً. ثم إن أوساً دخل منزله فقال لزوجته: ادعي لي فلانة لأكبر بناته، فقال يا بنيّة: هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالباً خاطباً، وقد أردت أن أزوجك منه فما تقولين؟.

قالت: لا تفعل.

قال: ولمَ؟.

قالت: إني امرأة في وجهة ردة(1) وفي خلقي بعض العهدة(2) ولست بابنة عمه فيرعىٰ رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك، ولا آمن أن يرىٰ مني ما يكره فيطلقني، فيكون عليّ في ذلك ما فيه.

قال: قومي بارك الله عليك، ادعي لي فلانة، لابنته الوسطىٰ.

فدعتها ثم قال لها مثل قوله لأختها فأجابته بمثل جوابها وقالت: إني خرقاء وليس بيدي صناعة، ولا آمن أن يرىٰ عني ما يكرهه فيطلقني فيكون عليّ في ذلك ما لم تعلم، وليس بابن عمي فيرعىٰ حقي ولا جارك في بلدك فيستحي منك.

(1) الردة: القبح، القاموس المحيط ص ٣٦٠.

(2) العُهدة: بالضم الضعف في العقل ـ القاموس ١ /٣٣٢.

قال لها: قومي بارك الله عليك، ادعي لي بهيسة يعني الصغرىٰ، فأتىٰ بها فقال لها كما قال لهما.

فقالت: أنت وذاك فقال لها: قد عرضت ذلك علىٰ أختيّك فأبتاه، ولم يذكر لها مقالتهما، فقالت: لكني والله الجميلة وجهاً، والصنّاع يداً، الرفيقة خلقاً الحسيبة أباً، فإن طلقني، فلا أخلف الله بخير. فقال: بارك الله عليك.

ثم خرج إليه فقال: قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت أوس، قال: قد قبلت، فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها، ثم أمر ببيت فضرب له، وأنزله إيّاه فلما هيئت بعث بها إليه.

فلما أُدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج، فقال له غلامه: أفرغت من شأنك؟ قال: لا والله، فقال: وكيف ذاك؟ قال: لما مددت يدي إليها قالت: مه!! أعند أبي وأخوتي هذا والله ما لا يكون.

فأمر الحارث بالراحلة فرحلا بها، فساروا ما شاء الله، ثم قال الحارث لغلامه: تقدم، فتقدم وعدل بها عن الطريق، فما لبث أن لحق به فقال له: أفرغت؟ قال: لا والله، فقال: ولِمّ؟ قال: قالت لي: أكما يفعل بالأمة الحبيبة أو السبية الأخيذة، لا والله حتىٰ تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلي، فقال غلامه: والله إني لأرىٰ همة وعقلاً، وأرجو أن تكون المرأة منجية إن شاء الله.

ثم رحلا حتىٰ جاءا بلادهما، فأحضر الحارث الإبل والغنم ثم دخل عليها وخرج إلىٰ غلامه، فقال له غلامه: أفرغت؟ قال: لا، قال: ولِم؟ قال: دخلت عليها أريدها وقلت لها: قد أحضرنا من المال ما قد ترين، فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا أراه فيك، قلت: فيكون

ماذا؟ قالت: اخرج إلىٰ هؤلاء القوم فأصلح بينهم، ثم ارجع إلىٰ أهلك فلن يفوتك.

فقال الغلام: والله إني لأرىٰ لهمة وعقلاً، ولقد قالت قولاً، قال الحارث لغلامه: فأخرج بنا.

فخرج حتىٰ أتيا القوم فمشيا[1] فيما بينهم بالصلح، فاصطلحوا علىٰ أن يحتسبوا القتلىٰ، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه عنهم الديّات، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين، فانصرفا بأجمل الذكر، ثم رجع الحارث، فدخل بها فولد له بنين وبنات[2].

(١) والصلح بين الناس من فضائل الأعمال التي مدحها الله تعالىٰ فقال: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ سورة النساء ـ الآية ١١٤.

(٢) ١/١٥٥ ـ ١٥٧ أعلام النساء.

أخرجي مع صواحبك

اختيار الصويحبات من الأم لابنتها، أو من البنت لنفسها، من الأمور الهامة التي يغفل عنها كثير من الناس فالصحبة تلعب دوراً في تشكيل شخصية البنت ـ وكذلك الشاب ـ فإن كانت الصحبة صالحة صارت البنت صالحة «وكل قرين بالمقارن يقتدي» وإن كانت الصحبة سيئة في أخلاقها صارت البنت سيئة في أخلاقها ـ وإن كان البيت صالحاً ـ لأن تأثر البنت بصاحبتها أكبر من تأثرها بأمها أو أختها أو ممن يعيش معها في البيت (والمألوف غير مرغوب)، ورسولنا الكريم ﷺ، اختار لأم سنان صحبة صالحة، عندما أرادت الخروج معه للجهاد، فكانت معها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

أم سنان الأسلمية[1]:

مجاهدة جليلة، جاءت للنبي ﷺ، لما أراد الخروج إلىٰ خيبر فقالت له: يا رسول الله!! أخرج معك في وجهتك[2] هذه، أخرز[3] السقاء وأداوي المرضىٰ والجرحىٰ ـ إن كانت جراح ـ، وإلّا فأنصر الرجل.

فقال رسول الله ﷺ: اخرجي علىٰ بركة الله تعالىٰ، فإن لك صواحب قد كلمنني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك، وإن شئت معنا.

---

(١) ٢/٢٦٢ أعلام النساء.

(٢) الخرازة هي خياطة الجلود، وكانت أوعية الماء من الجلود.

(٣) في وجهتك: تعني جهة القتال.

قالت أم سنان: معك.

فقال رسول الله ﷺ: تكونين مع أم سلمة[٤] زوجتي، فكانت معها وشهدت فتح خيبر، وكانت تخرج مع رسول الله ﷺ إلى الجمعة والعيدين، وروت عنها ابنتها ثبيتة بنت حنظلة الأسلمية.

(٤) من الواضح أن النبي ﷺ قصد وضع أم سنان في مكانها المناسب مع النساء وجنّبها الرجال، وهكذا كانت المرأة لا تحتك بالرجال إلا لضرورة أو حاجة.

نصائح الخبيرة

لبيبة بنت ناصيف ماضي هاشم:

كاتبة، أديبة، باحثة، ولدت في قرية كفر شيما بلبنان، وانتقلت مع بعض عائلتها إلىٰ مصر، وتتلمذت للشيخ إبراهيم اليازجي، وأجادت الانجليزية والفرنسية، وتزوجت بمصر، وأصدرت مجلة فتاة الشرق سنة ١٩٠٦م.

دعيت للمحاضرة في الجامعة المصرية ١٩١١م - ١٩١٢م، فألقت محاضرات جمعتها في كتاب التربية، ولها مباحث في الأخلاق، وزارت سورية بعيد الحرب العالمية الأولىٰ فتولت تفتيش مدارس الإناث سنة ١٩١٩م.

من نثرها: خطبة ألقتها في جمعية النهضة النسائية، فقالت: جرىٰ أكثر الناس - ولا سيما الشرقيون - علىٰ تهذيب بناتهم تهذيباً سطحياً لا يتجاوز حقل الظواهر الخارجية، فتبدو لعين الشاب لامعة تنبيء بصفاء جوهر النفس وحسن استعدادها.

ولكن ذلك لا يثبت تحت محك الامتحان، فأحرىٰ فالفتاة أن لا تتخذ الجمال أساساً لبناء مستقبلها ولا أن تكتفي باللياقة.

إن معرفة آداب المعاشرة الزوجية رأس مال لنجاحها وسعادتها ولا تجعل الخداع وسيلة لنيل أمانيّها وتحقيق رغائبها، بل تعتبر الزواج عبارة عن تضحية تقدم عليها الفتاة، فمن كانت لا تقوىٰ علىٰ ذلك أو تأسف لنفسها ووقتها وقلبها وأفكارها فخير لها أن تبقىٰ عذراء، فتنقذ بذلك رجلاً من

العذاب وأولاداً يشاطرونها المصاب والشقاء.

وقالت: وينبغي للزوجة أن تحفظ أسرار زوجها، فإن ذلك من مقتضيات الأدب والتيقظ التي تعود على رجلها بالفائدة وعليها بالاحترام، فإن شقشقة اللسان من أعمال الطيش ونتيجتها الخسران، والكلمة التي ينطلق بها صاحبها تملكه، وأما التي يحفظها فيملكها.

ولابد من الفكاهة بالحديث، فإن الابتسامة زينة الكلام وهو لازم للحياة لزوم الملح للطعام، ولكن الحذر أن يقع الابتسام في غير محله، فتكون النتيجة لطمة لمشاعر الزوج وداعياً لفتح جراب ملامه وعتابه.

وأفضل صفات المرأة الاقتصاد، فإنه مدعاة للراحة والنقاوة بني الزوجين، وهي كلما زادت بالحرص والتوفير، زادها من البذل والعطاء، لأنه يعلم حينئذ أن أمواله لا تذهب من يدها عبثاً، وأن ما تدخله من المال يحفظ له ولأولاده، وبعكس ذلك متىٰ رآها مائلة إلىٰ البذخ والزينة، فإنه لا يلبث أن يقتر عليها ويشكو دهره أبداً لديها، فلتجتهد في أن تكسب ثقته بتوفيرها ورصانتها وأن تجتذب رضاه وارتياحه وحسن معاشرته، فإن الدعة والسلام مع المعيشة البسيطة أجمل كثيراً من الزخارف التي يتبعها تعب وخصام.

ومعلوم أن كل سيدة تود أن تكون حاصلة علىٰ عناية زوجها واهتمامه بها، دون كل البشر، فلكي تنال هذه الأمنية عليها أن تبدأ بذلك. فتحرص علىٰ راحته وتجتهد في تفريج كربه وهمه دون أن تأنف من إتمام حاجته بنفسها ولا سيّما متىٰ دعت الحال إلىٰ ذلك، فإن جرعة ماء من يدها اللطيفة قد تفيد في مرضه أكثر من عناية الخدم والحشم ومداواة أفضل الأطباء.

ولا يغرب عن ذهن المرأة ما يكابده الرجل خارج منزله من المشقات. .

فلا تزيد حمله بالشكوىٰ من الخدم أو تستدعيه لتتميم بعض الشئون المنزلية، ولا تظهر بمظهر العبوس والتذمر حال وصوله، فإن ذلك مما يزيد أتعابه وأكداره، ويقبّح في عينيه، فضلاً عن أنه يكشف له ضعفها وعجزها عن إدارة مملكتها الصغيرة بما ينبغي من التدبير والتعب والسهر والإتقان، وإلّا نُزع صولجانها وتداعت أوصال أسرتها.

وقد أخطأت الفتيات اللواتي يبنين قصور آمالهن علىٰ ما يبدو لهن من ملاطفة الرجل في الاجتماعات العمومية وانقياده لخدمتهن، وإجلال أقدارهن، فيتوهمن أن ذلك من واجباته الطبيعية، وأنه يحق لهن أن يستعبدنه بعد الزواج.

أجل يمكن للزوجة أن تكون المالكة لقلب زوجها والمترئسة علىٰ عواطفه وميوله إذا أحسنت معاملته وكالت له بنفس الكيل الذي تريد أن يكيل لها به، أي إذا رأت أن تجعله عبداً لها فلتكن هي أمة له.

وأحرىٰ بها أن لا تحاسبه علىٰ هفواته بل تتغاضىٰ عنها، وتتساهل في معاملته، فلا تجمع علىٰ هامته ناراً ولا تقيم من نفسها عليه زاجراً ورقيباً، وكم من سيدة تحاول استيضاح سيرة رجلها واستطلاع خفايا أموره، فلا تعود من ذلك إلّا بالخيبة والخسران، بما تجلبه علىٰ نفسها من الغم والتوسع في الظن والريبة.

وإذا قُدِّرَ الفقر يوماً للرجل فعلىٰ الزوجة أن تشاطره المصاب بصبر وشجاعة ولا تألوا جهداً من مؤازرته ومجاملته بما يخفف من وطأة غمه، فإن فضل النساء يبدو ضياؤه متألقاً في ظلمة الأيام السوداء، فلتجعل نفسها نور حياته، يقتدي بشجاعتها وصبرها ويستعين بكرم أخلاقها وحزمها[1].

---

(١) ٤/ ٢٩٠ أعلام النساء.

أمانة الحكم

ديننا الحنيف لا يقر حكم المرأة للرجال، وقد جاء في الحديث الصحيح «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» وهذا ليس انتقاصاً من حقها إنما هو إكرام وتفضيل لها علىٰ بنات جنسها، وصيانة لأنوثتها من أن تتبدل من كثرة الاختلاط بالرجال أو محافظة على عرضها من أن ينتهك ولو بالنظرات والغمزات واللمزات.

وننقل ـ لحضراتكم ـ هذه الترجمة لنلفت الانتباه إلىٰ أمرين:

الأول: أن كثيراً من حكام هذا الزمان لا يستطيعون أن يديروا بلادهم كإدارة تلك الحاكمة لبلادها، فقد أنهكوا دولهم بالقروض وفوائدها ولا يستطيع الجيل أو الجيلين أو الثلاثة سداد فوائدها، فكيف بسداد رأس المال؟.

الثاني: إن كثيراً من القصور قد انتشر في جنباتها الفساد الخلقي وأولوا الأمر لا يحركون ساكناً، تلك الحاكمة لم ترض لعرض ابنتها أن ينتهك فأعطت مثلاً طيباً لجميع الأمهات اللاتي تهاونَّ مع بناتهن فانتشر الفساد داخل البيوت وخارجها.

سكندر بيكم[1]:

حاكمة بهوبال بالهند اعتلت عرش الإمارة بعد وفاة زوجها الأمير جهان كير محمد خان سنة ١٨١٤م، فأدارت بلاده إدارة رشيدة استعملت فيها الحزم واللين والعدل، تمكنت في مدة ست سنوات من إلغاء كل الديون

(١) ٢/٢٠٠ أعلام النساء.

التي كانت علىٰ الإمارة، وألغت كثيراً من الضرائب التي كانت تثقل كاهل الرعية.

ولم تكن تلك الأميرة تحتجب عن شعبها مطلقاً، فكانت تدير سياسة الحكومة بنفس لا تعرف الملل ولا يتسرب إليها الوهن.

وكانت شديدة الحرص علىٰ حسن سمعة بنتها، فسمعت مرة أن ابنتها الوحيدة جهان بيكم ـ التي تولت الإمارة بعدها ـ قد قابلت في بيت قريب لها أحد أمراء البيت المالك في (دلهي) وطلب الاقتران بها.

فأمرت (سكندر بيكم) بسجنها في غرفتها الخصوصية لعدة أشهر وضربتها ضرباً مبرحاً، وأمرت بوضع ذلك الشاب في قفص، وعلق ذلك القفص على باب القلعة عدة أشهر حتىٰ توسط الانجليز في إطلاق سراحه فعفت عنه وأطلقت سراحه، وفي عام ١٨٦٣م سافرت الأميرة سكندر بيكم إلىٰ البلاد الحجازية لتؤدي فريضة الحج مع كثيرين من أعضاء عائلتها وأنابت عنها ابنتها جهان بيكم في إدارة شؤون الإمارة مدة غيابها.

ولما قضت حجها وقفلت راجعة إلىٰ بلادها وضعت كتاباً وصفت فيه ما شاهدته في رحلتها هذه، وتوفيت في تشرين الثاني سنة ١٨٦٨م.

جهان بيكم[1] ابنة سكندر بيكم:

أميرة من أميرات الهند اعتلت أريكة إمارة بهوبال بعد وفاة والدتها الأميرة سكندر بيكم، فأدارت الإمارة إدارة صالحة وساستها سياسة رشيدة، فرتعت البلاد في بحبوحة من العدل والرفاهية. وشمرت عن ساعد الجد وانصرفت إلىٰ انجاز جميع القضايا المتراكمة وعددها (٤٠٨٦)

---

(١) ٢/ ٢٨٣ أعلام النساء.

وذلك بسبب طول مرض والدتها وغيابها في مكة لأداء فريضة الحج، ثم خفضت أسعار الحنطة بإلغاء ضريبة الدخل عليها وزادت في رواتب الجنود(٢).

وتجولت في إمارتها سنة ١٨٦٩م لتشرف علىٰ حالة الفلاحين بنفسها وتتحقق الشكاوي الكثيرة التي قدمت إليها من الشعب لسوء معاملة موظفي الحكومة، وأذاعت بياناً قالت فيه «إنها مستعدة لسماع كل شكوىٰ تقدم إليها».

وقد اعتادت أن تباشر أعمال الحكومة بنفسها يومياً من الساعة التاسعة حتىٰ الثانية عشرة صباحاً، ومن الساعة الثالثة إلىٰ السادسة من مساء نفس اليوم فكانت تفض جميع المراسلات بنفسها وتنظر في أمرها.

وكانت تستقبل الناس سافرة حتىٰ وفاة زوجها الأول سنة ١٨٦٧م، ثم عادت فأسدلت الحجاب لما تزوجها وزيرها السيد محمد صادق سنة ١٨٧١م، وبالرغم من حجابها كانت تعلم بكل شاردة وواردة من أخبار وشؤون بلادها، وتوفيت في ١٦ حزيران سنة ١٩٠١م.

---

(٢) ما زالت الأسعار ترتفع والضرائب تفرض في زماننا مع كثرة الخيرات واتساع بلاد المسلمين.

جهاد النساء

صيانة المرأة عن مجتمع الرجال أصل عام، ويستثنىٰ من ذلك الأصل حالات خاصة، كالمشاركة في قتال الأعداء ومداواة الجرحىٰ، وتلك المشاركة لها حدودها الضيقة، مع الحشمة والأدب وعدم الخضوع في القول، ومع تلك الحدود الضيقة منع[1] النبي ﷺ مشاركة إحدىٰ الصحابيات ـ أو أكثر ـ من المساهم في الجهاد والتمريض، فكيف بنا وقد أصبح اختلاط المرأة بالرجال هو الأصل وخلافه استثناء.

أم كبشة القضاعية:

راوية من راويات الحديث، روت عن رسول الله ﷺ، وروىٰ عنها سعيد بن عمرو القرشي واستأذنت النبي ﷺ أن تغزو معه فقال: لا.

فقالت: يا رسول الله إني أداوي الجريح وأقوم علىٰ المريض.

فقال ﷺ: «اجلسي!! حتىٰ لا يتحدث الناس أن محمداً يغزو بامرأة».

وفي كتاب الإصابة لابن حجر: أنها قالت: يا رسول الله ائذن لي أن أخرج في جيش كذا وكذا، فقال ﷺ: «لا»، فقالت: يا رسول الله إن لا أريد أن أقاتل ولكني أريد أن أداوي الجرحىٰ وأسقي الماء.

---

(١) حتىٰ في مواطن العبادة فالاختلاط له حدود «كانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تطوف حجزة ـ محجوزة ـ من الرجال لا تخالطهم، وقد أمر النبي ﷺ أم سلمة ـ زوجه ـ رضي الله عنها ـ أن تطوف من وراء الناس وهي راكبة، كما نهى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن يطوف الرجال مع النساء وقد رأىٰ رجلاً معهن فضربه بالدرة، وقد منع ابن هشام ـ والي المدينة ـ طواف النساء مع الرجال. (فتح الباري ـ جـ ٣ ص ٤٧٩).

فقال ﷺ: «لولا أن تكون سنة ويقال فلانة خرجت لأذنت لك، ولكن اجلسي»[٢].

كعيبة بنت سعد الأسلمية:

من فواضل نساء عصرها، بايعت النبي ﷺ بعد الهجرة، وكانت لها في المسجد خيمة تداوي فيها المرضىٰ والجرحىٰ، وقد تداوىٰ في خيمتها سعد بن معاذ حين رمي يوم الخندق، وشهدت كعيبة يوم خيبر مع رسول الله ﷺ، وأسهم لها سهم رجل[٣].

أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي:

من فواضل نساء عصرها شهدت القادسية مع سعد، فقد قالت: فلما أتانا أن قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهراوي ثم أتينا القتلىٰ فما كان من المسلمين سقيناه، ورفعناه، وما كان من المشركين أجهزنا عليه وتبعنا الصّبيان نوليهم ذلك ونصرفهم به[٤].

---

(٢) ٤/٢٣٣ ـ أعلام النساء.

(٣) ٤/٢٤٥ ـ أعلام النساء.

(٤) ٤/٢٣٦.

السابقة إلى الاسلام

السابقة للإسلام لها منزلة عظيمة عند الله تعالىٰ، ومن أسلم قبل الفتح وقاتل أعظم درجة عند الله ممن أسلم بعد الفتح وقاتل وكلا وعد الله الحسنى، والسابقية للدعوة إلىٰ الله تعالىٰ في هذا الزمان، حيث أن جاهلية القرن العشرين أشد فتكاً بالدعاة إلىٰ الله من جاهلية قريش للمسلمين الأوائل، كما أن ارجاع الناس إلىٰ الالتزام بتعاليم الإسلام في هذا الزمان فيه معاناة ومشقة أكثر مما كانت عليه الدعوة أيام الجاهلية الأولىٰ، نتيجة لتطور أساليب ووسائل الخبث والدهاء التي تصد عن سبيل الله تعالىٰ، وسمية رضي الله عنها ـ ممن قدمت حياتها في سبيل الله سابقة بذلك الكثير من الرجال والنساء.

سمية بنت خياط[1]:

سيّدة جليلة ذات إيمان قوي في الله والإسلام أسلمت قديماً بمكة فكانت سابعة سبعة في الإسلام، فعذبت من قبل المشركين عذاباً أليماً وهي عجوز كبيرة، فصبرت تبعد عن الإسلام.

وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار[2] بن ياسر وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول: «**صبراً!! آل ياسر موعدك الجنة**» وفي رواية ابن عبدالبر إنّ عماراً قال: يا رسول الله بلغ منّا أو بلغ منها العذاب

(١) وفي رواية خيّاط ٢/٢٦١ أعلام النساء.

(٢) كانت سمية مولاة لبني مخزوم اعتقها سيدها فتزوجها ياسر، فولدت له عماراً وهو الذي أدخل والديه في الإسلام.

كل مبلغ، فقال رسول الله ﷺ: «**صبراً أبا اليقظان اللهم لا تعذب أحداً من آل ياسر بالنار**».

ثم أمر أبو جهل بسمية يوماً فطعنها بحربة في قلبها[٣] فماتت، وذلك قبل الهجرة، ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال النبي ﷺ لعمار: «**قتل الله قاتل أمك**».

(٣) ويقال أن الطعنة كانت في مكان عفتها.

مهرها الاسلام

أم سليم[1] بنت ملحان بن خالد[2]:

مجاهدة جليلة ذات عقل ورأي، أسلمت مع السابقين إلىٰ الإسلام، وبايعت رسول الله ﷺ فغضب مالك بن النضر ـ أبو أنس بن مالك ـ غضباً شديداً من إسلامها، وقال لها: أصبوت؟! قالت: ما صبوت، ولكني آمنت بهذا الرجل.

ثم جعلت تلقن أنساً وتشير إليه بقولها: قل لا إله إلاّ الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله، فكان مالك يقول لها: لا تفسدي عليّ ابني، فتقول: لا أفسده.

ثم خرج مالك يريد مشرك، فلقيه عدو فقتله، فلما بلغها قتله، قالت: لا أفطم أنساً حتىٰ يدع الثدي. خطبها أبو طلحة وهو مشرك، فأبت وقالت: يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلٰهك الذي تعبده هو الحجر لا يضرك ولا ينفعك، أو خشبة تأتي بها النجار فينجرها لك.. هل يضرك، هل ينفعك؟.

أفلا تستحي من عبادتك هذه، فإن أسلمت فإني لا أريد منك صداقاً غير إسلامك، فوقع الإسلام في قلبه ـ أي في قلب أبي طلحة ـ ونطق بالشهادتين فتزوجته وكان الصداق بينهما الإسلام.

---

(١) اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها، فقيل: سهلة ورملية ورسة ومليكة والغميضاء والرميضاء.

(٢) ٢٥٦/٢ أعلام النساء.

روت عن النبي ﷺ أربعة عشر حديثاً، وأخرج لها منها في الصحيحين أربعة أحاديث، أحدهما متفق عليه، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديث، روىٰ عنها أنس بن مالك وعبدالله بن عباس وعمر بن عاصم الأنصار، وأبو سلمة عبدالرحمن بن عوف وزيد بن ثابت.

وشهدت يوم أحد وسقت فيه العطشىٰ وداوت الجرحىٰ، ثم شهدت «حنين» وأبلت فيه بلاء حسناً، فحزمت خنجرها علىٰ وسطها وهي حامل يومئذ بعبدالله بن أبي طلحة، فقال أبو طلحة: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر، فقالت: يا رسول الله اتخذ ذلك الخنجر إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه، وأقتل هؤلاء الذين يفرون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل.

فقال لها رسول الله ﷺ: **«يا أم سليم إن الله قد كفىٰ وأحسن»**.

زاهدة

إن الحياة الزوجية التي تقوم علىٰ تقوىٰ الله تعالىٰ، حياة كريمة مستقرة، تكون ثمرتها العبادة الخالصة والذرية الصالحة، وهناك من ينشد هذه الحياة ويتمناها، ولا يرضىٰ بغيرها بديلاً كصاحبتنا التي سنذكرها.

حسنة العابدة:

عابدة من عابدات البصرة، هجرت نعيم الدنيا وأقبلت علىٰ العبادة، فكانت تصوم النهار، وتحيي الليل وليس في بيتها شيء، وحكي أنها عطشت فخرجت إلىٰ النهر فشربت بكفيها، وكانت جميلة فقالت لها امرأة: تزوجي.

فقالت: هات رجلاً زاهداً لا يُكلفني من أمر الدنيا شيئاً، وأظنك تقدرين عليه، فوالله ما في نفسي أن أعبد الدنيا، ولا أنعم من رجال الدنيا، فإن وجدت رجلاً يبكي ويُبَكيني ويصوم ويأمرني ويتصدق، نعمت، وإلاّ فعلىٰ الرجال السلام[1].

(1) ١/٣٦٣ أعلام النساء.

الشجاعة البارة

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ:

من فواضل نساء عصرها، ولدت قبل وفاة رسول الله ﷺ، خطبها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلىٰ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، فقال علي: إنها صغيرة، فقال عمر: زوجنيها يا أبا الحسن فإني أرصد من كرامتها مالا يرصده أحد[1] فقال له علي: أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتها، فبعثها إليه ببرد وقال لها: قولي له هذا البُرد الذي قلت لك، فقالت ذلك لعمر، فقال: قولي له قد رضيت ووضع يده علىٰ ساقها فكشفها، فقالت: أتفعل هذا، لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم خرجت حتىٰ جاءت أمها فأخبرتها الخبر، وقالت: بعثتني إلىٰ شيخ سوء، فقال: يا بنية إنه زوجك، فجاء عمر إلىٰ مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر، وكانوا يجلسون، ثم جاء علي وعثمان والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف فإذا كان الشيء يأتي عمر من الآفاق، جاءهم فأخبرهم ذلك واستشارهم فيه، فقال عمر: رفيؤني[2]، فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب. فرفئوه، ودخل بها في ذي القعدة سنة ١٧هـ وقد أمهرها أربعين ألفاً وظلت عنده حتىٰ قتل وولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقية بنت عمر.

ولما تأيمت[3] أم كلثوم من عمر بن الخطاب دخل عليها الحسن والحسين

---

(١) في الاستيعاب لابن عبدالبر، وطبقات ابن سعد: أن عمر بن الخطاب قال لعلي: فوالله ما علىٰ ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحبتها ما أرصده.

(٢) رفيؤني: هنيؤني.

(٣) تأيّمت: مات عنها زوجها.

أخواها، فقالا لها: إنك ممن قد عرفت سيدة نساء المسلمين وبنت سيدتهن وإنك والله إن أمكنت عليًا من رمتك لينكحنك بعض أيتامه ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالاً عظيماً لتصيبنه، فوالله ما قاما حتىٰ طلع علي يتكىء علىٰ عصاه فجلس فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكر منزلتهم من رسول الله ﷺ، وقال: قد عرفتم منزلتكم عندي يا بني فاطمة وآثرتكم علىٰ سائر ولدي لمكانكم من رسول الله ﷺ وقرباتكم منه، فقالوا: صدقت رحمك الله فجزاك الله عنّا خيراً، فقال: أي بنية إن الله عز وجل قد جعل أمرك بيدك فأنا أحب أن تجعليه بيدي، فقالت: أي أبه إني امرأة أرغب فيها يرغب النساء، وأحب أن أصيب مما تصيب النساء من الدنيا، وأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي، فقال: لا والله يا بنية ما هذا من رأيك ما هو إلاّ رأي هذين، ثم قام فقال: والله لا أكلم رجلاً منهما أو تفعلين، فأخذا بثيابه فقالا: اجلس يا أبه فوالله ما علىٰ هجرتك من صبر، اجعلي أمرك بيده، فقالت: قد فعلت[٤]، قال: قد زوجتك من عون بن جعفر وإنه لغلام، وبعث لها بأربعة آلاف درهم وأدخلها عليه[٥].

(٤) وهكذا نزلت أم كلثوم عند رأي أبيها في زواجها، وذلك من البر والإحسان للوالدين.
(٥) ٤/٢٥٥ أعلام النساء.

بحمد الله تعالى وتوفيقه انتهى الجزء الاول من

كتاب المنتخب من اعلام النساء

المحتويات

سيصدر قريبا

الطريق إلى الجنة

هذا الكتاب

النساء شقائق الرجال، والمرأة نصف المجتمع، فهي التي حملتْ وأرضعتْ وربَّتْ فأحسنت التربية، فكان بفضل تربيتها: البنت المطيعة، والأخت الناصحة، والزوجة الصالحة، والأم الحنونة، فكان منها «خديجة وعائشة ونسيبة وخولة» رضي الله عنهن.

تخرَّج من مدرستها: العلماء العاملون الذين أذروا جنبات الدنيا، وأزاحوا ظلمات الجهل بنور العلم والإيمان، وكان من مدرستها: الدعاة الى الله تعالى مبشرين ومنذرين، وكان من مدرستها: القضاة الذين يقولون ويهدون بالحق وبه يعدلون، وكان من مدرستها: المجاهدون الذين فتحوا الدنيا شرقاً وغرباً ليضعوا العالم في مملكة واحدة، وغيرهم وغيرهم كثير.

«المنتخب» يبتعد من عصرنا الحاضر ليدق ابواب تاريخنا الاسلامي ويحدثنا عن تلك المرأة الصالحة الصادقة التي خرَّجتْ كل هؤلاء من مدرستها بأسلوب سهل ممتع، ليضعنا أمام مواقف إيمانية واجتماعية وتربوية خالدة نافعة مفيدة، جدير بكل بنت وأخت وزوجة وأم وأخ وزوج وأب قراءة الجزء الأول من «المنتخب من أعلام النساء».

هذا الكتاب يتكلم عن المرأة: الزوجة، العابدة، الورعة، الزاهدة، الوفية، الداعية المجاهدة، الشجاعة، المربية، الكريمة، التائبة، المربية، وغير ذلك من النفع الكثير بإذن الله.

الناشر



نشر وتوزيع
مكتبة دار البيان
للطباعة والنشر والتوزيع
الكويت - حولي - شارع المثنى - خلف مطعم الجولان
ت: ٢٦١٦٤٩٠ - ٢٦١٣٧٠٢
ص. ب: ٣٣٤ - السالمية - الرمز البريدي: 22004